صناعة الأجيال

اساليب التربية المسيحية

القمص
انطونيوس كمال حليم

صناعة الأجيال

أساليب التربية المسيحية

القمص

أنطونيوس كمال حليم

الكتـــــاب : صناعة الأجيال (أساليب التربية المسيحية)
المـــؤلـــف : القمص أنطونيوس كمال حليم
الطبـــعـــة : الأولى ١٩٩٦
كـمـبـيـوتر : بيجورى برنت – ٣٧ ش الترعة – شبرا ت : ٢٥٦٨١٥٥
المطبعة : مطبعة الأمل ٢٩ (أ) ش التاج متفرع من ش الوجوه - شبرا ت : ٢٣٤٤٤٩٩
رقـم الإيـداع :
الترقيم الدولى :

قداسة البابا المعظم

الأنبا شنودة الثالث

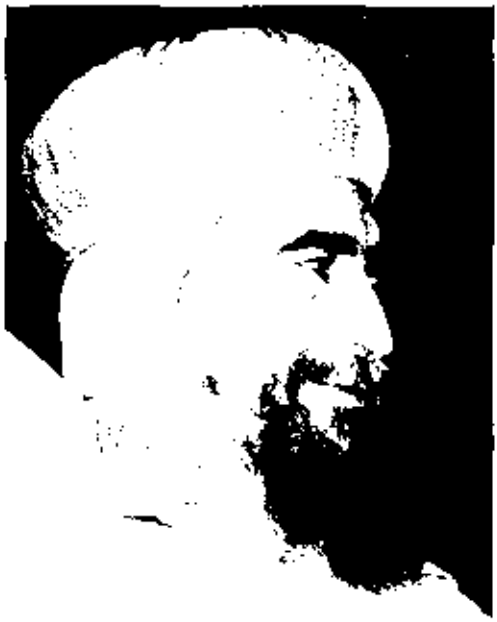

صاحب النيافة الحبر الجليل

الأنبـــا صموئيـــل

أسقف شبين القناطر وتوابعها

تقديم

يتم التعليم بطرق مختلفة ، فالذى يتعرض للسعة النار يتعلم الابتعاد عنها ، وتتكون عنده خبرة تعليمه ، وإذا تُرك ليستكشف الحقائق بنفسه فهو يقبل على التعلم ، واذا تأمل الحقائق حوله فإنه قد يتعلم بالبصيرة الداخلية .

واذا أعطى النموذج فإنه يتعلم بالمحاكاه ، أما اذا قامت البيئة بمكافئة السلوك السليم ومعاقبة السلوك الخاطئ ، فإن الإنسان يتعلم بالتعود والتشكيل وكلها طرق فعالة فى التعلم .

وفى التربية الدينية علينا ان نأخذ فكرة عن هذه المدارس أو الأساليب التربوية بمميزاتها وعيوبها ونطبقها على آراء الكتاب المقدس وأقوال الآباء لنرى مدى أنطباقها أو توافقها .

ولمزيد من الإستفادة من هذا الكتاب يمكن تقديمه فى إجتماع خدام أو إعداد الخدام فى شكل سلسله من المحاضرات ، وحل التمارين التى تهتم بالجانب التطبيقى فى المجال الدينى ، لعلنا بهذا العمل تكون قد استطعنا تبسيط المادة العلمية الموجودة فى هذا الكتاب لمنفعة الدارسين ولمجد لله .

آمـــين .

القمص أنثونيوس كامل حليم

المحتويات

الصفحة

مقدمـــة ٧

الفصـــل الأول : مدارس التعليم الحديثة

كيف يتعلم الإنسان ١٠

الفصـــل الثانى : التعليم الحر

المدرسة الإنسانية ١٩

الفصـــل الثالث : التعليم بالإستكشاف

المدرسة التطورية ٣١

الفصـــل الرابع : التعليم بالإستبصار

المدرسة الكلية ٤٢

الفصـــل الخامس : التعليم بالإرتباط

المدرسة السلوكية ٥٩

الفصل السادس : التعليم بالتعزيز

تابع المدرسة السلوكية ٧٢

الفصـــل السابع : التعليم بالقدوة

مدرسة تغيير السلوك ٨٧

الفصـــل الثامن : حل مشكلات مدارس الأحد

تطبيقات على المدرسة السلوكية ٩٧

البيئة أم الوراثة :

هناك سؤال قديم يختص بسبب العوامل المؤثرة على الطفل أو المتعلم بصفة عامة ، وهذا السؤال لا يزال يشغل تفكير علماء التربية إلى يومنا هذا،وهذا السؤال هو : هل يتعلم الإنسان بذاته مدفوعاً بعوامل داخلية وراثية (كالذكاء) أم أنه يتشكل بالبيئة التي ينشأ فيها ؟

أم أن كلا من العاملين السابقين مسئول بدرجة ما عن عملية التعليم ؟

وما هي هذه الدرجة ؟

وفي محاولة لإجابة هذا السؤال انقسم العلماء إلى فرق ثلاث ، ينتزعم كل فريق مدرسة من المدارس .

الفصل الأول

مدارس التعليم الحديثة

كيف يتعلم الإنسان

فكر معنا

١ ـ كيف يتعلم الإنسان ؟

قـم بإستطلاع آراء مجموعة من الناس حول هذا الموضوع (أولياء الأمور ـ مدرسين ـ خدام تربية كنسية .. الخ) وأكتب ما تصل إليه على لوح من الورق أو على السبورة .

٢ ـ هناك عدة ملكات للعقل البشرى منها :

التصور والتفكير والتذكر، وهذه الملكات يمكن أن تنمو بالتمرين ، ولابد للتمرين أن يكون أصعب قليلاً من قدرة التلميذ حتى يحدث النمو المطلوب .

لذلك فإن تدريس الحساب والرياضيات ، والتاريخ واللغات الأجنبية يزيد من قدرة الطالب على التعلم لما فيها من صعوبة تدرب الفكر .

- هل توافق أم لا توافق ؟

- لماذا ؟

٣ - **يقول المعترضون على الفكرة السابقة** أنه ليس هناك دليل علمي على أن المواد الأصعب تزيد من قدرة الطالب على التفكير ، كما أن عمليات التحفيظ والتمارين والمجهود الشخصي والتسميع ونقل الصفحات الطويلة لعدة مرات تقلل من رغبة التلميذ في التعليم .

- هل توافق أم لا ؟

- لماذا ؟

كيف يتعلم الأبناء ؟

(جلس الأب يكتب في أوراقه ، وينظر من فوق نظارته إلى ابنته مرثا ، ٥ سنوات ، وهي تمشط شعر عروستها ثم توحي لها بهدوء أن تنام . فيعود مبتسماً إلى عمله ، ولكن صوت كريم ابنه الأكبر ، ١١ سنة ، يقاطعه وهو يطلق أصواتاً عنيفة من مسدسه ، ليصطاد غزالاً وهمياً يمر أمام الشباك .

وينسى الأب ما كان يكتبه ليبدأ في التفكير في الكيفية التي يتعلم بها الأطفال ، وفي تأثير سلوك الكبار عليهم .

ويدهش سائلاً نفسه كيف تعلم الأبناء هذه المهارات دون مرشد أو توجيه مباشر . ويقوم الأب ليضع منبها أو نظارة معظمة ورابطة عنق على مقربة من كريم ، ليراقب هل سوف تستهويه هذه الأشياء ويسعى إلى استكشافها في نفس الوقت يلاحظ أن الأم تلقن ابنتها الطريقة السليمة لتصفيف الشعر . ويعود الأب إلى كتاباته وتأملاته ، ولكنه يفاجأ بجوار مكتبه بابنته الكبرى شيرين (١٦ سنة) جالسة في هدوء تقرأ دون أن يشعر بها أحد من الناس ، ويتعجب من تباين سلوك أبنائه رغم نشأتهم في بيئة واحدة وتعرضهم لظروف متشابهة) .

الفصل القادم :

عزيزي القارئ سوف يناقش طرق التدريس الرئيسية ، ويوضح أثر البيئة والوراثة في التعليم ، ويتناول تعريف :

١ - التعليم بالقدوة والتقليد .

٢ - التعليم بالإستكشاف والتجربة .

٣ - التعليم بالتشكيل والتطبيع أو التطويع

وهو ما نسميه بالتعود والتدريب .

وسوف نرى أن هناك أخلافات كثيرة بين طرق التعليم المتعددة . وقد يبالغ العلماء في التركيز على أهمية طريقة على حساب الطرق الأخرى ، ولكن الإنسان في النهاية يتعلم بأكثر من طريقة . حتى أننا لا نستطيع أن نقول أن نظرية تربوية معينة تحتوي على الصواب كله والأخرى تجانبه تماماً .

المدرسة الأولى : المدرسة الإنسانية

(النمو التلقائي للكائن الحي)

ركزت هذه المدرسة على دور الإنسان نفسه ، بصفته كائن متطور منذ وجوده فى بطن أمه يكبر وينمو باستمرار ومن تلقاء نفسه ، وقد أطلق على هذه المدرسة (المدرسة الإنسانية) ، وترجع أصولها إلى كتابات جان جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) ، وتعتبر أهم مبادئها كما يقول روسو ، إن الإنسان خير بطبيعته ، وعليه أن يكتشف الخير الذى فى طبيعته وأن يتبعه » .

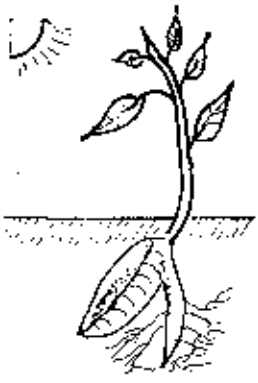

ونظراً لوجود هذا الخير فيه ، فالمتعلم تكون لديه القدرة والرغبة فى التعليم . فإذا ترك وشأنه فإنه يتعلم دون دفع من البيئة الخارجية . ولم تركز هذه المدرسة على دور المدرس أو البيئة فى فرض الثقافة أو التعليم على الطفل ، بل ركزت على رغبة الطفل نفسه فى التعليم .

وهذه الرغبة تعتبر مسألة إحساس داخلى أو عاطفة وجدانية . فأصحاب هذه المدرسة يصرون على عدم تلقين الطفل أى معلومة إلا متى أبدى هو الرغبة فى هذا .

ويشبه نمو الطفل بحسب المدرسة الإنسانية نمو النبات .. فالنبات يبدأ من بذرة تحتوى على كل الخواص والصفات المميزة ، ولا يحتاج إلى العوامل الخارجية من شمس وضوء وحرارة (بيئة جيدة) إلا للإسراع من معدلات نموه ، دون قدرة منها على إحداث تغيير جوهرى فى خواص وصفات النبات نفسه ، كذلك الطفل ينمو ويتعلم بقدرته الذاتية . فدور البيئة هنا يقتصر على الإسراع أو الإبطاء من هذا النمو .

ومن أهم أنصار هذه المدرسة مدام مونتسورى Montessory ، ومازلو Maslow وكذلك كارل روجرز Rogers عالم النفس الأمريكى المعاصر . وتجد هذه المدرسة أنصاراً كثيرين فى أوربا وأمريكا .

المدرسة الثانية : المدرسة السلوكية

(دور البيئة فى صياغة السلوك)

ركزت على دور البيئة وضرورة إستخدام التعزيزات (من مكافأة وعقاب) ، كذلك إستخدام السلطة فى التعليم ، حتى تنقل للطفل خلاصة الحضارة الإنسانية . وهذه المدرسة ترى أنه لو ترك الطفل وشأنه سوف يتعلم ، ولكنه لن يفاد من خبرات السابقين له بل سيبدأ من الصفر ، وبالتالى سوف تضيع مكاسب البشرية المتوارثة عبر الاجيال ».

وقد أطلق على هذه المدرسة (المدرسة السلوكية) ، وذلك لأن الإهتمام الأعظم لرواد هذه المدرسة هو تعليم طرق السلوك المختلفة ،وفيها تتدخل أحياناً لتغيير وتطوير سلوك الطفل ليلائم القيم الحضارية .

ومثال الطفل فى ذلك كترس فى آلة يتحرك كما صُمم له أن يتحرك ، ومن رواد هذه المدرسة بافلوف Povlov وثورندبك Thorndike وسكنر Skinner .

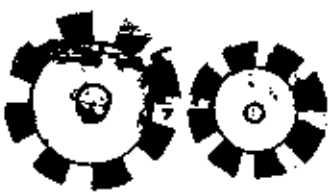

وقد جعل الإتحاد السوفيتي هذه المدرسة جزءاً من سياسة الدولة التعليمية ، كذلك فهى المدرسة السائدة فى مصر ، ولها أنصار كثيرون فى الولايات المتحدة نظراً لتأثير أبحاث سكنر.

المدرسة الثالثة : المدرسة التطورية

(الإستكشاف الذاتى)

تحتل هذه المدرسة موقفاً متوسطاً بين الإتجاهين السابقين ، فهى تؤمن بتأثير كل من البيئة والعوامل الذاتية فى التعليم . فالفرد يعتبر فى تفاعل دائم بين ما يوجد فى داخله من رغبة فى النمو وبين الوسط المحيط به ، يؤثر فيه ويتأثر به . ويشبه الطفل فى هذه المدرسة عالما من العلماء يقوم بإستكشاف العالم من حوله ، فهو إذن لا يتأثر ويتطبع به دون نقاش كما يقول رواد المدرسة السلوكية ، كما أنه لا يؤثر تأثيراً مطلقاً دون أن يتأثر ويتشكل به كما توحى بذلك المدرسة الإنسانية .

والواقع أن معظم السيكولوجيين المحدثين ما عدا (سكنر رائد المدرسة السلوكية المعاصر) ، يؤمنون بالوضع المتوسط بين تأثير البيئة

وتأثير العوامل الفردية ، وقد أولى بعضهم أهمية خاصة لأثر البيئة ، بينما ركز البعض الآخر على الدوافع الشخصية . ولكن قليلون هم الذين يقعون فى طرفى نقيض فى نظرتهم لظاهرة التعلم البشرى .

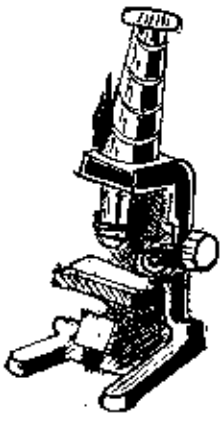

وكذلك فاننا نلاحظ كيف وجه كل عالم من العلماء إهتمامه نحو جانب واحد من الجوانب فى عملية التعليم وركز دراساته عليه ، فوقع فى إغفال الجوانب الأخرى .

فالسلوكيون مثلاً ركزوا على أثر التعزيز (المكافأة) فى تقوية وتدعيم السلوك ، وكأن السلوك علاقة بين المنبه والإستجابة وتحكمها فقط مسألة التعزيز ، فإذا استجاب الشخص لمنبه ما استجابة مناسبة وجدت تعزيزاً ، أو قبولاً من المحيطين به ، فإنه يتعلم هذه الإستجابة حتى يحصل على المكافأة . ولكن البعض الآخر من الدارسين يقول بأن التعزيز ليس ضرورة مطلقة لحدوث التعليم ، لأننا نتعلم فى غياب المكافأة ، وجانب كبير من أعمالنا يتم دون أن ننال عليه إستحساناً . والواقع أن لذة إنجازالعمل ، والرضا الذى يحدث بعد تتميم أو تعلم عمل ما يعتبر مكافأة داخلية . فالتعزيز ينبع من الإنسان نفسه وليس من البيئة .

فالطفل الذى يقوم بإنجاز رسم معين ، أو تركيب بعض المكعبات لعمل برج أو سيارة يشعر بمتعة فائقة عند النهاية تدفعه إلى تكرار العمل ، ولا شك أن التعزيز الذى يأتى من الخارج سواء من الآخرين أو من لذة إنجاز العمل يزيد ارتباط الطفل بهذا العمل ، ويدفعه على تكراره أو عدم التكرار ، ولكننا لا ينبغى أن نغفل الجانب الوجدانى أى ما يشعر به الطفل داخلياً وقت العمل أو اللعب أو الاستكشاف .

فلذا فإن أصحاب المدرسة السلوكية يصفون السلوك حسب المعادلة التالية :

$$\text{مؤثر (م)} \xrightarrow{\text{تعزيز}} \text{استجابة (س)}$$

فإن معظم السيكولوجيين الآخرين يقولون أن هناك عمليات عقلية وشعورية وسيطة تتدخل فى الإستجابة ، وتحدث رداً مختلفاً للفعل ، فتكون المعادلة أدق هكذا :

$$\text{مؤثر (م)} \xrightarrow[\text{تعزيز خارجى}]{\text{تفكير - انفعال}} \text{إستجابة (س)}$$

ويعتبر من رواد المدرسة التطورية Dervelopment برونر Broner وأوزبلAusubel ثم يأتى بياچيه Piaget عالم النفس السويسرى الذى له أهمية خاصة ، نظراً لإكتشافاته العديدة

فى علم نفس النمو أو الإرتقاء Development .

وهناك مجموعة أخرى من علماء النفس آمنت بالتفاعل بين البيئة وبين العوامل الفردية ، منهم علماء المدرسة الكلية الذين يؤمنون بحدوث التعليم ليس بطريقة مباشرة لمجرد وجود مؤثر أو مثيه وتعزيز مناسب ، ولكن بعد فترة من التأمل الذى اسموه بالإستبصار Insight . وقد سميت أيضاً النظرية بنظرية المجال أو نظرية الجشطالت ، ومن روادها كهلر Kohler وليفين Levin.

وهناك مجموعة أخرى من العلماء يشغلون موقعاً متوسطاً فى إيمانهم بأثر البيئة أو أثر العوامل النوراثية بين المدرسة السلوكية من ناحية والمدرسة الإنسانية من ناحية أخرى .

وقد ركز بعضهم على أثر البيئة أكثر من تركيزه على دور الفرد ، والعكس بالنسبة للبعض الآخر ، والجدول الآتى يجمع بين جميع هذه المدارس فى إطار بحيث يكون أكثرهم تركيزاً على دور الفرد على اليسار، وأكثرهم تركيزاً على دور البيئة على اليمين .

فباندورا Bandora مثلاً درس أثر البيئة فى تشكيل الفرد ، وأسمى نظريته بنظرية التعلم الاجتماعى ، وكذلك اريكسون Erikson اسهم إسهاماً هاماً فى معرفة أثر المجتمع فى دفع عجلة النمو الفردى . أما مازلو Maslow فكان أكثر تركيزاً على الدوافع والإحتياجات البشرية ، فلذلك قد وضعناه إلى اليسار قليلاً . وتجد فى منتصف الجدول مدرسة النمو الاستكشافى ، وروادها أوزابل وبياجيه وبرونر ، كذلك تجد المدرسة الكلية (أو الجشطالت) التى تركز على التفاعل بين البيئة والفرد .

أما فى أقصى اليمين فتجد المدرسة السلوكية ، وفى الطرف الآخر فى أقصى اليسار تقع المدرسة الإنسانية . وسوف نفرد فصلاً كاملاً لكل مدرسة ، ونشرح وجهه نظر هولاء العلماء،وعلى القارئ أن يعود إلى الجدول التالى . أثناء قراءته لهذا الكتاب كلما اراد .

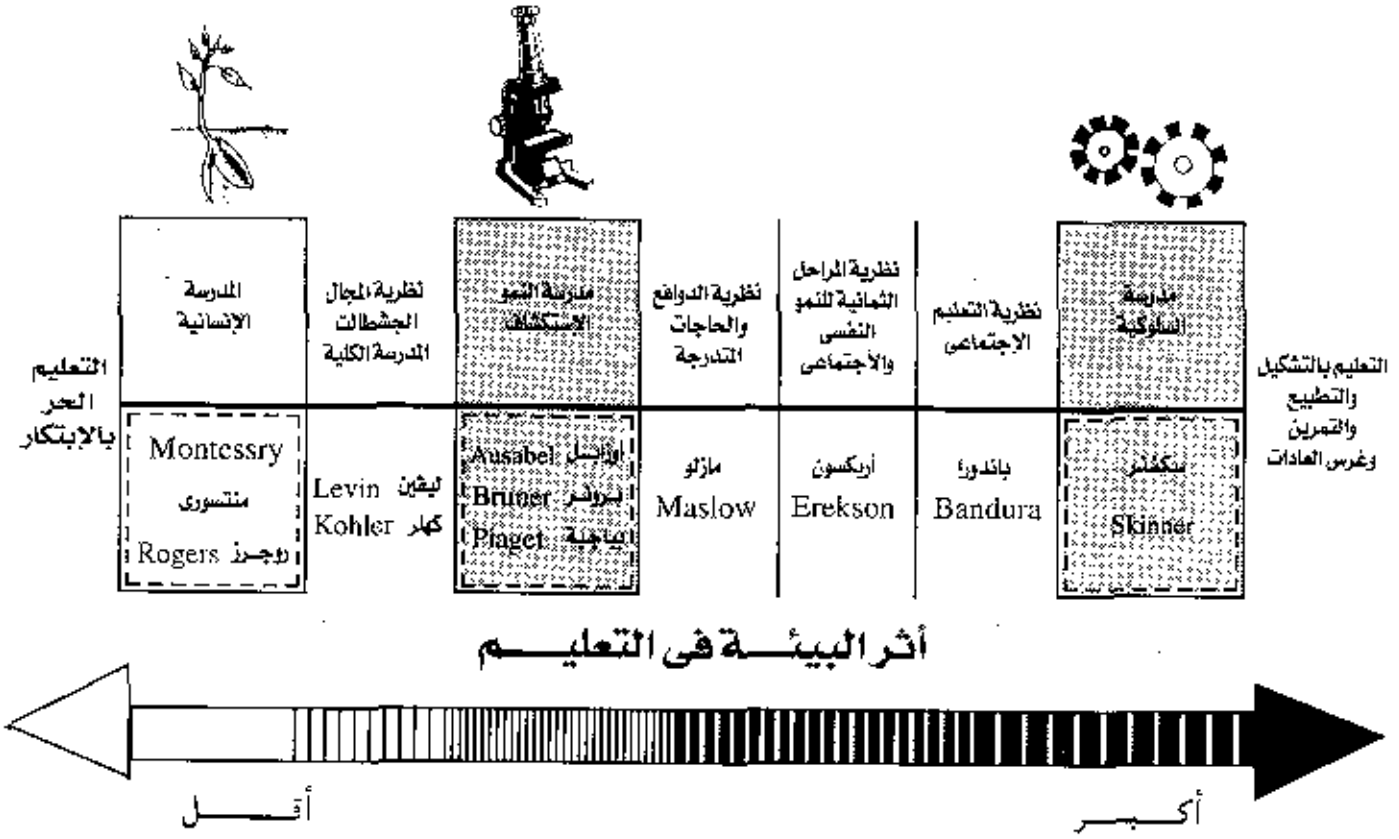
المدرسة الإنسانية
نظرية المجال المجشطالت المدرسة الكلية
مدرسة النمو الاستكشاف
نظرية الدوافع والحاجات المتدرجة
نظرية المراحل الثمانية للنمو النفسى والأجتماعى
نظرية التعليم الإجتماعى
مدرسة السلوكية
التعليم الحر بالإبتكار
التعليم بالتشكيل والتطبيع والتمرين وغرس العادات
Montessry منتسورى
Rogers روجرز
Levin ليفين
Kohler كهلر
Ausabel اوزابل
Bruner برونر
Piaget بياجية
Maslow مازلو
Erekson أريكسون
Bandura باندورا
Skinner سكنر
أثر البيئة فى التعليم
أقل
أكبر

الخلاصة :

تختلف مدارس التعليم فيما بينها ، وخاصة من حيث إيمانها بدور و أثر البيئة والمعلم فى إحداث التغيير ، فبعضها يتيح الفرصة كاملة للدارس فى الإبداع والتعليم الذاتى ، والآخر يؤكد على ضرورة تشكيل السلوك وتعديله إلى السلوك المطلوب بواسطة المربى .

وتحتل معظم المدارس الأخرى موقفاً متوسطاً بين طرفى النقيض . ورغم كل الإختلافات الموجودة بين مدارس التعليم ، فإن كلها يتفق فى بعض النقاط الهامة الخاصة بالتعليم :

ويمكننا أن نلخص نقاط الإتفاق فى الآتى :

١ - يتعلم الفرد بالإستجابة والتفاعل مع البيئة المحيطة به .

٢ - يقع على الفرد دور أساسى فى التعلم فرغبته فى التغيير وإستجابته وفهمه لما حوله تحدده إرادته ودوافعه الشخصية .

٣ - يزداد التعليم إذا كان للمادة علاقة بالشخص ومعنىً فى حياته ، ويقل ذلك إذا كانت المادة مجردة .

٤ - مد التلاميذ بمعلومات عن السلوك المطلوب وعن الأخطاء التى يجب تجنبها تزيد التعليم .

٥ - شرح أهداف المنهج يساعد التلاميذ على تحقيقه .

٦ - تعد المشاركة الإيجابية للمتعلم أفضل من التلقى السلبى أو التلقين .

٧ - التدريب يساعد على التعلم فى رأى العديد من المربين .

٨ - تقسيم العمل إلى أجزاء يساعد على التعليم .

٩ - التدريب المتقطع (حيث تستمر مدة التدريب فترة قصيرة تتخللها الراحة أو تغيير الأنشطة) أفضل من التدريب المستمر لفترة طويلة .

١٠ - لا يحدث ، التعميم بطريقة آلية ، بل يجب أن يستنتج الدارس المبدأ العام ثم يطبقه على مواقف أخرى من حياته .

نقاط الخلاف :

ويختلف العلماء على أهمية التعزيز من مكافأة وعقاب فى التعليم ، كما يختلفون فى نظرهم لأهمية البصيرة ، وهى العمليات العقلية التى تسبق التعليم ، وفى مدى الحرية التى يجب أن تترك للتلميذ أثناء العملية التعليمية .

تدريب

تدريب « ١ »

راجع معلوماتك بحل هذه التمارين ، استبعد اسم العالم الذى لا ينتمى إلى المدرسة المذكورة:

من رواد المدرسة الإنسانية :

جان جاك روسو - مدام منتسورى - دارون روجرز .

من رواد المدرسة السلوكية :

سكنر - ليڤين - بافلوف - ثورنديك .

من رواد المدرسة التطورية :

بياجيه - برونر - أوزابل - فرويد .

تدريب « ٢ »

ضع علامة (صح) على الإجابة السليمة :

تركز المدرسة الكلية على :

☐ التعزيز . ☐ الإستبصار .

☐ الإستكشاف . ☐ القدرة .

يقع الدور الأساسى فى التعليم حسب المدرسة السلوكية على :

☐ التلميذ . ☐ المناخ .

☐ الأم . ☐ المدرس .

يهتم علماء النفس بالإستكشاف لأنه :

☐ يفرغ الطاقات المكبوتة ☐ ينمى الذكاء.

☐ يعزز السلوك ☐ يرتب المعلومات.

تجد المدرسة السلوكية رواجاً :

☐ فى الماضى ☐ فى الولايات المتحدة وروسيا

☐ فى أوربا ☐ فى الدول النامية

تدريب « ٣ »

رتب الكلمات الآتية حسب أهميتها فى التعليم بحسب وجهة نظرك :

القدوة - المكافأة - التكرار - الإستكشاف - العقاب - المحاكاة - التدريب - الإستبصار .

تدريب « ٤ »

حلل القصة المذكورة فى بداية هذا الفصل ، وأذكر الطرق المختلفة التى يتعلم بها الأبناء . وضح أثر البيئة ، كذلك الفروق الفردية بين الأشخاص فى تحديد السلوك .

نظرة كتابية :

١ ـ يحوى الكتاب المقدس طوال صفحاته وسطوره مواقف تعليمية ، سوف نناقش بعضها عقب كل فصل من فصول هذا الكتاب .

ففي كل مرة يقوم بها شخص ما بالتعلم يمكننا أن نقف وقفة تأمل :

تكلم عن التعليم بالقدوة فى هذه المواقف :

.. أشر اسطفانوس على السامعين ، وعلى شاول الطرسوسى .

.. اثر حادثة غسل الأرجل على التلاميذ.

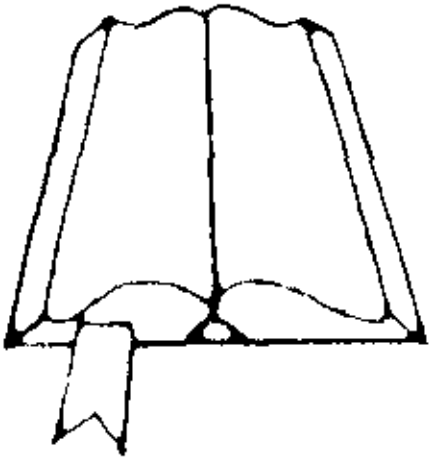

٢ ـ اقرأ أمثال ٢٢ :٦ كذلك استخرج من تثنية ٦ الآيات التى تبين أثر البيئة والأسرة بالذات فى التعليم الدينى ، ونقل التراث الروحى للأبناء .

الفصل الثانى

التعليم الحـــر

المدرسة الإنسانية

فكر معنا

١ ـ **يعد التقليد** أول وأبسط طرق التعليم، فالطفل يبتسم حين يرى أمه تفعل ذلك . وينطوى التقليد على الملاحظة ، فالطفل يراقب الكبار ويحذو حذوهم .

أذكر أمثلة تبين أهمية التقليد فى التعليم ؟

٢ ـ **يتعلم الإنسان** بالتجربة والخطأ ، وهو لا يمل من المحاولة وتكرارها . ولكن إذا وجد النموذج الذى يقود الطفل إلى التعليم فإن عدد مرات التجارب ونسبة حدوث الأخطاء تقل كثيراً .

ونحن نسمى التعليم بالنموذج تعلماً بالقدوة .

ناقش مع زملائك أهمية القدوة فى تعليم السلوك .

٣ ـ **هل هناك** طرق أخرى للتعلم بخلاف التقليد والمحاكاة ؟

٤ ـ **إذا وُضع** شخص ما فى غابة ، بحيث لا يوجد حوله سوى ما يحفظه حياً ، فهل يتعلم من تلقاء ذاته ؟

٥ ـ **اعقد مناظرة** بين مجموعتين تؤمن الأولى بترك الأبواب مفتوحة فى المدرسة أسوة بالجامعة ، وتؤمن الأخرى بضرورة حراسة الأبواب .

اطلب من كل مجموعة التدليل على رأيها بالأمثلة والتجارب والخبرات ؟

قبل أن نبدأ فى عرض تفصيلى للمدارس التربوية الحديثة ، نود أن نقول أننا لا نتبنى نظريات علمية بذاتها ، ولكننا إذ نود تطوير التعليم الدينى فى بلادنا ، فنحن نستطيع استخدام كل ما يفيدنا فى هذه النظريات لتحقيق هدفنا ، دون التحيز لنظرية دون الأخرى.

وكذلك فإننا نود أن يتبع إختيار أسلوب التعليم من المدرس نفسه .. فهو الذى يختار المدرسة التى توافق أسلوبه الخاص ، كما توافق الموقف التعليمى المحلى . ويمكن لمجموعة المدرسين وعلى رأسهم أمين الأسرة أو القائد أو الموجه أو الكاهن اختيار طريقة التدريس والإتفاق فيما بينهم على أسلوب العمل الجماعى فى قطاعاتهم .

ولكى ليستفيد الخادم أو المدرس من هذا الجزء من الكتاب ، عليه أن يحدد نوع المدرسة التى يلاحظ أنه يتبعها فى معظم الأوقات ، ثم يقرر إما الإستمرار فيها مع اتقان المهارات والأهداف التى تتميز بها مدرسته التربوية ، إما تغيير أسلوبه لتبنى مدرسة أخرى جديدة ، قد يقتنع بها بعد قراءة هذا الكتاب ، أو يقوم بمزج النظريات وإستخدامها فى مواقع ومواقف مختلفة ، كأن يستخدم المدرسة السلوكية مع الطفل المشاغب،ومدرسة الإكتشاف الذاتى مع أطفال الحضانة . وليس مستبعداً أن يقوم مدرس أو خادم موهوب بعمل نظريته الخاصة فى التربية ، سواء بتجميع ملاحظاته أو خبراته،أو من خلال القراءة والدراسة الجيدة ، والتحليل لأقسام هذا الكتاب وغيره من الكتب .. ولمزيد من الإستفادة نقترح أن يحضر الخادم ورقة وقلم ، ويقسم الصفحة إلى ثلاثة أقسام ، ويكتب فى جانب من الصفحة مميزات ، ثم عيوب كل نظرية ، وفى العمود الاخير رأيه فيها ومتى تستخدم .

فى هذا الفصل القادم :

سنعرض لثلاث نظريات تربوية ، وهى المدرسة الإنسانية والسلوكية والمدرسة الكلية .

ولما كنا نولى أهمية خاصة للمدرسة التطورية (خاصة نظرية بياجيه) والتى تحتل موقفاً متوسطاً بين النظريات الأخرى ، فإننا عالجناها فى كتاب مستقل بتفصيل أكبر (تحت عنوان بناء الإنسان) . كما سوف نقرن عرض كل مدرسة ببعض التطبيقات العملية فى المجال الدينى والأسرى ، مع نقد وتحليل وتقييم لكل نظرية .

ما هى المدرسة الإنسانية ؟

يؤمن أصحاب المدرسة الإنسانية أن التعلم عملية تفتح Unfolding للمواهب البشرية التى فطر عليها الإنسان ، وبالتالى فإنه كلما أتحنا الحرية للإنسان ظهر إبداعه وتفوقه .

ونادى أصحاب هذه النظرية بالمدارس المفتوحة ، التى يمارس فيها الأطفال الأنشطة دون ضغوط الإمتحانات والتصميع والتلقين والمقررات . وكان من أوائل رواد هذه المدرسة (مدام منتسورى) كما كان منها (فرويد) ، و(جون دوى) ، ويتزعمها حالياً السيكولوجى الأمريكى المعاصر الشهير (كارل روچرز) . وسوف نعرض لآراء وقصة (مدام منتسورى) ، ثم نلخص النظرية بقلم رائدها الحالى (كارل روچرز) ، ويعقب هذا العرض بعض التطبيقات التربوية .

مدام منتسورى ١٨٧٠ - ١٩٥٢

حياتها :

الدكتورة «ماريا منتسورى» الإيطالية ولدت فى كيارافال من مقاطعة مارش . أظهرت أثناء دراستها الإبتدائية تفوقاً فى الرياضيات ، وحاولت دراسة الهندسة ، فدخلت أحد المعاهد الفنية للفتيات رغم معارضة التقاليد لأمثالها من الفتيات . وتخطت التقاليد مرة أخرى حين انخرطت فى صفوف كلية الطب معرضة نفسها لنقمة والدها المحافظ ، وتخرجت دكتورة فى الطب سنة ١٨٩٦ .

وبدأت عملها فى حقل التربية بإعطاء دروس فى علم النفس التجريبى فى جامعة روما .

ثم قامت بتطبيق نظرياتها على الأطفال

المتخلفين ، مستعينة فى ذلك بمؤلفات الدكتورين الفرنسيين « آتيار » ، و « استيفان » الذين عالجا تربية الشواذ . ونجحت هذه التجربة إلى حد العزم على تطبيقها على الأطفال العاديين . فأسست سنة ١٩٠٧ « دار الأطفال » فى أحد الاحياء المكتظة بالسكان فى روما . واتاحت لها هذه المناسبة إستنتاج الأسس العلمية لطريقتها التربوية ، وعلى أثر ذلك نشرت مؤلفها الأول « طريقة التربية » ثم « التربية العلمية » وفيما بعد « مراحل التربية » . وقد ساهمت فى أعمال منظمة اليونسكو ، وقامت إبتداء من سنة ١٩١٣ بسلسلة أسفار إلى أمريكا الشمالية وألمانيا وأنجلترا وأسبانيا والسويد والهند والصين حيث ألقت عدة محاضرات لنشر طرقها ، وانتهى بها المطاف فى هولندا حيث وافتها المنية ولها من العمر ٨٢ سنة .

آراؤها في التربية :

إن الأساس الذى بنت عليه هذه المربية نظامها التربوى هو الدراسة العلمية للطفل ، وليس فقط للطفل بوجه عام ، إنما لكل طفل بوجه خاص .

ورأت فى الحرية الشرط الأساسى لنمو الطفل وتفتحه ، ولكن الطفل المتحرر فى مدارسها لم يكن هو الطفل الفوضوى ، بل كان منضبطا ، لإنشغاله بتعارين تتجاوب مع حاجاته وتتناسب مع فائدته . وقد استندت « منتسورى » إلى « الألعاب التربوية » فى تربية حواس الأحداث وتهيئتها للإدراك الذهنى . لكن عبقريتها تجلت فى كونها لم تضع هذه الألعاب على أساس منطقى بل على أساس علمى وليد الملاحظة والتجربة . فجاءت ألعابها على إختلاف ألوانها وأحجامها وأشكالها وثقلها ورناتها ، معدة بطريقة علمية دقيقة تهدف لتربية حواس الطفل كل بمفرده ولتنمية نشاطه الطبيعى . وهكذا كانت « منتسورى » المؤسسة الأولى لدور الحضانة ذات النظام المفتوح ، فإن الروح المسيرة لهذه المدارس حتى يومنا هذا تستمد ينبوعها من نظام وآراء « منتسورى » فى تربية الأحداث .

وتعتبر هذه المذكرات التى كتبتها مدام منتسورى صورة حية لكيفية إستغلال الألعاب فى تعليم القراءة .

وقد لجأت مدام منتسورى فى تعليم الكتابة والحساب أيضاً إلى طرق مشابهة لهذه الطريقة . وما يستحق الإنتباه هنا ، بصورة خاصة ، هو الإستنتاج الذى توصلت إليه هذه المربية بأن الطفل يحب المعرفة لا الألعاب الفارغة . وقد صفت « منتسورى » طريقتها هكذا :

« أضع على *طاولة* كبرى مجموعة متنوعة من *اللعب الجذابة* ، *ولكل لعبة* بطاقة خاصة تحمل *أسمها* ، *قائلى البطاقات* وأضعها بعد *أن اخلط* بعضها ببعض فى

علبة ، ثم ألجأ إلى القرعة فأدعو الأطفال الذين يعرفون القراءة إلى أن يسحب كل منهم بطاقة . وعلى كل واحد منهم أن يحمل بطاقته إلى مكانه ويفتحها بهدوء ويقرأها ذهنياً دون أن يريها لرفاقه ، ثم يعيد طيها حفاظاً على سرها ، وبعد ذلك يتقدم من الطاولة ، والبطاقة مثنية في يده . حينئذ يكون على الطفل أن يلفظ بصوت مرتفع إسم اللعبة ويقدم البطاقة للمديرة حتى تتحقق من صحتها،فتصبح هذه البطاقة كقطعة نقود يتمكن بها من الحصول على اللعبة التي لفظ إسمها . فإذا لفظ الطفل الكلمة بوضوح يأخذ اللعبة ويتصرف بها لمدة غير محدودة من الزمن .

فيما بعد تدعو المديرة جميع الأطفال حسب الترتيب الذي تم به توزيع اللعب ، إلى سحب بطاقة أخرى تحمل إسم أحد رفاقه الذين لا يعرفون القراءة بعد ، وبالتالي لم يحصلوا على لعبة . فيكون على الطفل أن يقرأ ما في البطاقة مباشرة ومن ثم يحمل لعبته ويقدمها بأدب ولطف إلى رفيقه الجاهل .

وهكذا نتوصل إلى إزالة كل تفكير بالتفوق ، وتنمي عند الأطفال الشعور النبيل بواجب إعطاء الغير ما لا يملكه .

ومنذ التجربة الأولى نجحت هذه الحيلة نجاحاً باهراً ، ويمكن أن نتصور إبتهاج هؤلاء الصغار المساكين عند توهمهم أنهم يملكون لعباً جميلة ، أو بالأحرى عند تأكدهم أنه بإمكانهم أن يستخدموها طويلاً . وكم كانت المفاجأة كبرى عندما رأيت الأطفال بعد أن تعلموا تحليل البطاقات الصغيرة يرفضون أخذ اللعب وإضاعة الوقت باللهو،بل يفضلون متابعة هذه الطريقة التي تستهويهم وسحب البطاقات الواحدة بعد الأخرى لقراءتها بكاملها ! ، فأخذت أنظر إليهم محاولة فهم هذا اللغز فكانت دهشتي بالغة عندما وجدت نفسي أمام هذا الإكتشاف الغير متوقع ، وهو أن الأطفال يحبون المعرفة لا اللعب فارغ المعنى .

عندئذ وضعنا اللعب جانباً وقمنا بكتابة مئات التذاكر الصغيرة الحاملة أسماء أطفال ، مدن ، ألوان ، صفات ، كانت قد مرت في تمارين الحواس ووضعناها في عدة علب وتركنا الصغار يغرفون منها بحرية ، وكنت أنتظر على الأقل أن يجبرهم تقلبهم على التنقل من علبة لأخرى، لكن شيئاً من هذا لم يحدث . فكان كل طفل يفرغ العلبة التي بين يديه . وعندما ينتهي منها فقط كان ينصرف إلى علبة أخرى .

في أحد الايام وجدت الأطفال على السطح ، بعد أن نقلوا معهم الطاولات والكراسي كأنهم بذلك ينشئون مدرسة في الهواء الطلق . فالبعض منهم كان يلعب تحت أشعة الشمس في الشتاء، والبعض الآخر جلس في شكل حلقة حول الطاولات المحملة بالحروف والألواح . وأخيراً جلست المديرة في ظل المدخنة واضعة على ركبتيها علبة

مستطيلة ضيقة، ملأتها بالتذاكر حيث راحت الأيدى الصغيرة تغرف ، وكانت جماعة أخرى جد منهمكة بالقراءة فتفتح وتتلى التذاكر دون توقف . قالت لى المديرة : « لن تصدقى إن قلت لك أننى هذا منذ ساعة وإلى الآن لم يكتفوا ، فقمنا بجلب كمية من الكرات والدمى إلى السطح محاولين بذلك الهائم ، ولكن بدون نتيجة فقد استمروا فى القراءة وانهزمت الملاهى الصبيانية أمام اللذة بالمعرفة .

وعلى ضوء هذه النتيجة المدهشة فكرت فى محاولة تقديم كلمات مطبوعة للتلاميذ ليقرأوها ، لكنهم سبقونى إلى ذلك . اذ كانت توجد فى الحجرة يوميات تحمل كلمات مطبوعة، ففى حماسهم وراء القراءة نزع بعضهم اليوميات وراح يقرأ ما كتب عليها ! وبعد هذا لم نجد أمامنا إلا أن نقدم لهم كتابا وهكذا فعلنا فقرأوا فى الواقع جميع الكلمات ..»

بعض القواعد التعليمية للمدرسة الإنسانية :

يعتبر كارل روجرز Carl Rogers عالم النفس الامريكى الاشهر ١٩٠٢ - من الأمثلة المعاصرة للمدرسة الإنسانية ، وهو من المتحمسين للدفاع عن فكرة قدرة الإنسان الذاتية على التعلم . وفيما يلى ملخص وضعه بنفسه لبعض القواعد التعليمية للمدرسة الإنسانية :

١ - لدى الإنسان قدرة طبيعية على التعلم .

٢ - يتم التعلم بشكل أسرع عندما يكون للموضوع **علاقة بالأهداف الخاصة** للمتعلم .

٣ - وبهذا يشمل التعليم تغييراً فى بنية النفس، وفى **الطريقة التى يرى بها الشخص ذاته** .

٤ - الأشياء الأكثر سهولة فى إدراكها هى التى **تمس ذات المتعلم الداخلية** . فحين ينخفض تأثير التهديدات الخارجية إلى الحد الأدنى ، يزداد التعليم بأن يركز المتعلم على القضايا التى تهمه وتمس كيانه .

٥ - حين **ينخفض التهديد** عن الذات ، يمكن إكتساب الخبرات بطرق مختلفة ، وتتقدم عملية التعلم .

٦ - تكتسب الخبرات الأكثر أهمية عن **طريق الفعل** .

٧ - يصبح التعلم أكثر سهولة عندما **يشارك المتعلم بوعى ومسئولية** فى عملية التعلم .

٨ - يعتبر التعليم **النابع من الشخص** Self-initiated Learning والذى يشمل الشخصية بطريقة كاملة عقلاً وشعوراً هو أكثر عمليات التعليم نفاذية وأطولها بقاءاً .

٩ - يسهل إكتساب صفات الإستقلال والقدرة

رفوف
المكتبه
قاعه استماع
باب
اشغال يدويه
مكعبات
العاب
مخزن
مكتب المدرس
ادوات رسم
حوض
ادوات مكتبيه
مرآة

مخزن
اكل الطعام
مكعبات
تلفزيون
ركن المكتبه
كتب
اشغال يدويه
مكتب
ملابس
ركن الفن
حمام

على الإبداع والإعتماد على النفس حين يقوم التلميذ **بنقد وتقييم نفسه** أولاً ، ثم يأتى نقد الآخرين له فى المركز الثانى .

١٠ـ من أكثر الموضوعات الإجتماعية تطوراً فى العالم الحديث هو تعلم كيف تكون عملية التعلم ذاتها ، والإنفتاح المستمر لإكتساب الخبرات والإتحاد بين الشخص وذاته لمسايرة عملية التغيير .

رأي ناقد للمدرسة الإنسانية

يهاجم البعض من أصحاب المدارس الأخرى المدرسة الإنسانية ، لفتحها المجال على مصراعيه للحرية البشرية ، ويبنون نقدهم على حقيقة وجود الطفل المشاغب والمتخلف والكسول وغير الراغب فى التعليم . ويذهب المعترضون أن هذه المدرسة تفيد فقط التلاميذ الممتازين والراغبين فى التعليم .

ويرى سكنر رائد المدرسة السلوكية أن أصحاب المدرسة الإنسانية يجمعون الأطفال وهم واثقون أنهم طالما يقومون بتعليمهم ، لا شئ ، فإن هؤلاء الأطفال سينشأون نابغين أسوياء ! . وهذا الرأى اللاذع يوضح المدى الذى وصل إليه الحوار بين أصحاب النظريتين .

والدفاع عن هذه النظرية يقوم على التركيز على أن الطفل فى مرحلة التفكير الحسى الملموس ، يحتاج إلى الخبرة المباشرة والتفاعل ، وهذا ما تمدنا به التربية المفتوحة ، وعندما ينتقل الطفل إلى مرحلة التفكير النظرى لا يعود الإحتياج إلى هذا النوع فى الخبرات ضرورياً ، لأنه يمكن للطفل أن ينظم المعلومات ويعكسها منطقياً دون أن يراها أمامه ، وينجح فى الوصول إلى حلول مختلفة للمشكلات ، وذلك يتم حتى فى نظام الفصل الدراسى التقليدى .

أما فى المدارس الثانوية فإنها تعتبر فكرة جيدة أن تحاول تطبيق عملية التعليم الحرة ، فعلى سبيل المثال يمكن إعطاء التلاميذ فرص لعمل مشروعات فردية ، فهذا سوف يعطى دفعة للأنشطة فى الفصل .

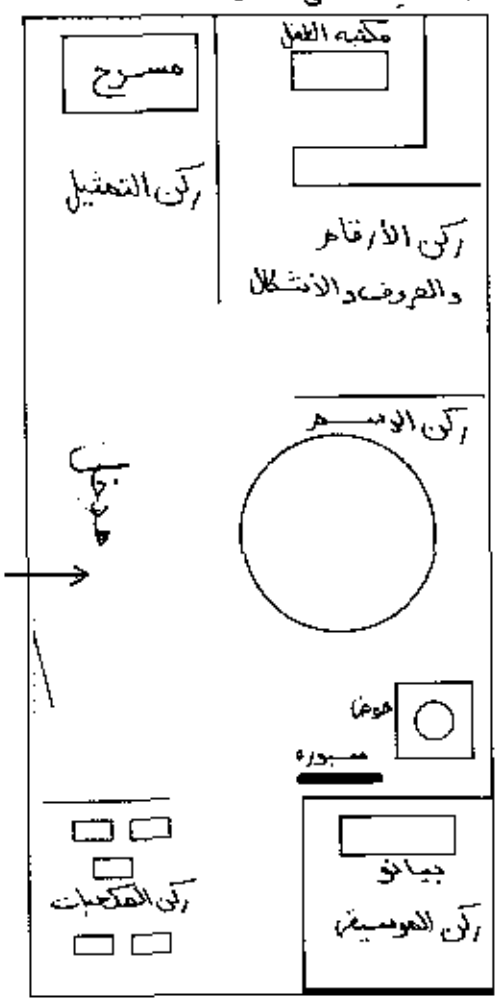

تطبيقات علي المدرسة الإنسانية

طرق التربية المفتوحة

ناقش (فينو بيرون) بتفصيل طرق التربية المفتوحة فى كتابه (التربية المفتوحة ، وعود ومشكلات) ، ورغم أنه يوجد خلافات كثيرة حول تطبيق هذا الإتجاه فى المدارس ، إلا أنه يصلح تماماً فى دور الحضانة والأنشطة الصيفية والمعسكرات ودورات التدريب . كما يصلح فى مدارس التربية الكنسية حيث أنها تمتاز بالطابع التطوعى ، ولا يضيرها عدم وجود إمتحانات أو واجبات منزلية . وإليك بعض طرق التربية المفتوحة .

أولاً : الأنشطة المتعددة

يقوم هذا النظام حول تعدد الأنشطة المقامة فى وقت واحد ، وترك الحرية للتلاميذ للتنقل من نشاط لآخر . وتشجيعهم على التحدث إلى بعضهم البعض ، تقسم الصالة أو المبنى إلى مناطق تعليم مختلفة ، أو يقسم الفصل إلى مساحات مفصولة عن بعضها البعض بحواجز سهلة الحمل . ومن بين الأنشطة المألوفة فى المدرسة الإبتدائية : اللغات والقراءة والعلوم والحساب والتمثيل وأنواع الفنون والأنشطة الأخرى .

ثانياً : مراكز التدريب

يتم فيها التعليم الذاتى بأن يمارس الطفل أنشطة وتداريب تساعده على تعلم الخبرات المطلوبة . وعادة ما تحوى مراكز التدريب على عدة حجرات أو قاعة متسعة لألوان الأنشطة المختلفة ، ففى التدريب المهنى نجد هناك المخرطة وأدوات اللحام والسقاب ، ويقوم التلميذ بالتنقل بين هذه الآلات لتعلم المهارات التكنولوجية المختلفة .

أما فى دور الحضانة فهناك المكعبات والحروف والأدوات الموسيقية والألوان والألعاب العددية (العداد) والمراجيح التى تساعد الطفل على إتقان المهارات الذهنية والفنية والحركية بمجرد التنقل بين المناطق المختلفة لدور الحضانة .

ثالثاً : جلسات التخطيط المشتركة

فى بداية اليوم الدراسى يتم تشجيع الأطفال على أن يتجولوا فى مناطق الفصل المختلفة ، للإطلاع على الأنشطة الموجودة فى ذلك اليوم ، وبعد حوالى ساعة يدور بين المدرس وتلاميذه جلسات تخطيط مشتركة يقوم فيها المدرس بالتركيز على أنشطة أو خامات معينة ، ويشارك التلاميذ إهتماماتهم الخاصة . ثم يطلب المدرس من كل تلميذ أن يصنع بنفسه خطة لذلك اليوم ، على أن تتضمن هذه الخطة الأوقات التى يتقابل فيها المدرس والتلميذ للإجابة على الأسئلة ومناقشة

مقترحاته ، وتقديم المساعدة التى يحتاجها ، ومن الممكن أن تكون هذه المقابلات فردية أو فى مجموعات صغيرة .

وفى نهاية اليوم يجتمع كل التلاميذ مع مدرسيهم لتوضيح مدى إستفادتهم وإستمتاعهم بذلك اليوم .

رابعاً: التخطيط على المستوى الفردى
Individualized Planning

من المساوئ التى تؤخذ على التربية المفتوحة هى أنها تضيف عبئاً على المدرس أكثر من الدراسة التقليدية :

ففيها يقوم المدرس بالإهتمام بكل تلميذ على حدة ، كما أن عليه أن يتحرك طوال اليوم من مكان إلى آخر لملاحظة الجميع ومناقشتهم ، هذا إلى جانب الإحتفاظ بتقديرات لمجهودات كل تلميذ وملاحظة مدى تقدمه . كما يلاقى المدرس صعوبة كبيرة فى جمع الملاحظات التى يدونها التلاميذ بأنفسهم والتقارير التى يقدمونها عن أنشطتهم . ولكننا لا نشك فى مدى الفائدة العظمى التى تحدث لو تمت التربية بهذا المستوى الفردى .

الخلاصة :

تؤمن المسيحية بالخير الذى بداخل الإنسان ، وبرغبته القوية فى التقدم والإرتقاء ، وأنه لو ترك لنفسه لعمل على الأقل بعض الصواب ، وتتفق هذه المبادئ مع معطيات المدرسة الإنسانية . وقد نشأت هذه المدرسة فى أوروبا وأتت بثمارها فيما يسمى بالمدارس الحرة ، كما أثرت تأثيراً كبيراً على أسلوب التعليم فى دور الحضانة . فالطفل يلعب ويلهو ويختار بنفسه الهوايات والجوانب التعليمية التى يريدها ويتنقل بينها بحرية ، وليس هناك امتحانات أو واجبات منزلية أو ثواب وعقاب ، ومع هذا فهناك بلا شك تعليم تدفعه الرغبة الذاتية والمتعة الشخصية والإهتمام الداخلى .

وحبذا لو أفاد خدام التربية الكنسية من هذه المفاهيم ، بعضها أو كلها ، حتى يتيحوا لأبنائهم فرصة الإبداع والخروج عن الروتين الممل .

تدريب

تداريب وتطبيقات على التربية الدينية :

تدريب ١

استخدم الحجرة التى تجتمع فيها الآن مع مجموعة من الخدام . قم بتغيير وضع المقاعد والسبورات والترابيزات لعمل مركز للأنشطة أو للتدريب ، يتيح للطفل أو الشاب التدرب بطريقة حرة .

تدريب ، ٢ ،

ناقش رأى سكنر فى نقد المدرسة الإنسانية . وهل يوافق هذا الرأى التعلم الدينى بصورة أكثر من آراء المدرسة الإنسانية .

تدريب ، ٣ ،

الإنسان خير بطبيعته :

تتفق آراء الآباء اليونانيين مع هذا الرأى ، إذ أن الخطيئة لم تدمر الصورة الإلهية تماماً . إلا أن هناك رأى آخر يقول أن :

الإنسان خاطئ بطبيعته :

يُصِّر القديس أوغسطينوس على هذا المفهوم ، وأنه بدون النعمة لا يمكن للإنسان أن يفعل الصلاح .

أى الرأيين تتبنى ؟

كيف تطبق وجهة نظرك على التربية الدينية ؟

تدريب ، ٤ ،

قارن بين مبادئ التربية الكنسية وبين المبادئ العامة التى ذكرها كارل روجرز .

تدريب ، ٥ ،

قم بعمل جدول أسبوعى لأنشطة مرحلة ما (طفولة مبكرة مثلاً) .. مستخدماً بعض المبادئ والطرق الخاصة بالمدرسة الإنسانية مثل جلسات التخطيط والأنشطة المتعددة والتخطيط الفردى .

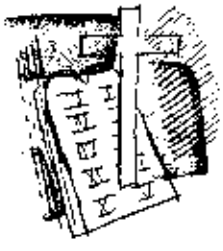

نظرة كتابية :

تحدثنا رسالة معلمنا يوحنا البشير الأولى عن المحبة والخوف ، ويقول الأنبا أنطونيوس لتلاميذه :

- يا أولادى أنا لا أخاف الله .

- يا أبانا هذا الكلام صعب !

- نعم ، لأنى احبه ، والمحبة الحقيقية تطرح الخوف خارجاً .

يتفق هذا الرأى مع ترك الحرية للإنسان حسب قول القديس أوغسطينوس «أحبب الله وافعل ما شئت» .

هذه ليست دعوة للحرية المطلقة ، كما يبدو هذا إذا أُخذ النصف الثانى من العبارة وحده "إفعل ما شئت" . لأن الجزء الاول من العبارة «أحبب الله» هو نوع من الالتزام بقانون ولكنه قانون الحب لا قانون الخوف .

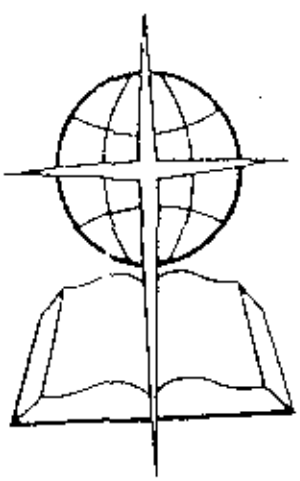

إقرأ فصولاً من رسالة معلمنا يوحنا الاولى تختارها بنفسك مع زملائك وإدرس هذه المفاهيم الكتابية .

تستطيع أن تقارن هذا الموقف الناضج ، الذى يترك الحرية للإنسان بموقف الله فى العهد القديم حين أعطاهم مثلاً البركات واللعنات « تث ٢٨ » والوصايا العشر « خر ١٥ »

الفصل الثالث

التعليم بالإستكشاف

المدرسة التطورية

فكر معنا

١ ـ راقب طفلاً يلعب ، ضع بعض الأشياء حوله ، ضع بعض العملات تحت الوسادة ، ثم انقلها إلى مكان آخر بينما يراها الطفل .

دون ملاحظاتك عن غريزة حب الإستكشاف .

٢ ـ زر مدرسة إبتدائية خاصة ذات مستوى متطور ـ أو قم بزيارة دار حضانة عصرية . دون ملاحظاتك عن موضوع الإبتكار والإبداع ، وكيف يمكن تنميته عند الطفل .

٣ ـ ما هو البديل الذى تقترحه لطرق التعليم التقليدية التى تقوم على التلقين ؟

كيف تساعد هذه البدائل فى تنمية حب الإستكشاف عند الطفل .

المدرسة التطورية إسم يطلق على فرع كامل من علم نفس التعليم ، ويسمى أيضاً علم نفس النمو أو الإرتقاء Developmental Psycology حيث أنه يدرس مراحل نمو الإنسان منذ الطفولة حتى الشيخوخة ، ويعتبر المبدأ الرئيسى الذى يؤمن به هذه المدرسة هو مبدأ التفتح Unfolding أو النضوج ، ويرى أصحاب هذه المدرسة أن البيئة يمكنها أن تلعب دوراً فى زيادة أو نقص معدل النمو ، ولكن القدرة على النمو كامنة أساساً فى الكائن الحى ، وتشغل هذه المدرسة مكاناً متوسطاً بين المدرستين السلوكية والإنسانية .

وطبقاً لهذه النظرية ينُظر إلى النمو الذهنى على أنه نتاج عمل مشترك بين البيئة والكائن الحى ، ومن رواد هذه النظرية جون ديوى John Dewey فى بداية هذا القرن ، ثم فيرنر Hans Werner ثم جاء جان بياجيه Jean Piaget وأخيراً أوزوبل Au-subel وبرونر Bruner .

فالطفل طبقاً لهذه النظرية لا ينمو بطريقة تلقائية إلزامية مدفوعه دفعاً بيولوجياً لا تتدخل فيه البيئة . كما أنه من الجانب الآخر لا يعتبر ترساً فى آلة تحركه بطريقة تامة عوامل البيئة الخارجية . إنما الطفل هذا هو العالم إن جاز التعبير . وهو يستكشف ويتسائل ويغير وينظم العالم الذى حوله طبقاً لمبادئ نموه وتطوره الداخلى .

وهنا يبرز سؤال عن مدى دقة هذه النظرية وتطابقها مع الواقع ، أو بتعبير آخر ما مدى تأثير البيئة على العملية التعليمية ، وهل الوراثة فقط أم طبيعة الإنسان النامية هى التى تدفعه للأمام لكى يستكشف ويتعلم ويبدع ؟

يجيب بياجيه معترفاً أن التعزيز الخارجى Reinforcement قد يجعل الطفل يتعلم أسرع أو أبطأ ، وقد يجعله يجيب الإجابات السليمة فى عدد محدود من التجارب ، ولكنه يعود فيقرر أن هذا العمل يعتبر فى حد ذاته مضيعة للوقت ، بل ويعتبر بلا معنى ، مثلما نحاول أن نعلم كلباً ما أن يسير على قدميه الخلفيتين فقط . فمثل هذا التلقين ليس تعلماً حقيقياً بل خبرة مصطنعة أسماها بياجيا(تشويها) . فحتى إذا تذكّر الطفل إجابات معينة لمواقف محدودة، فإن هذه الخبرة لا تصبح دائمة ولا هى ثابتة ، فأن الطفل سيعود إلى تكرار نفس الأخطاء سريعاً ، والحل الوحيد هو أن (يتمثل) الطفل المعلومات ويهضمها هضماً ويتكيف بها داخلياً ، لأن الطفل ببساطة لا يملك القدرة العقلية أو البناء المنطقى Logical Structures الذى يسمح له بإستيعاب معلومات معقدة ، حتى وإن دفع إلى ذلك دفعاً .

ويعتمد المنهج الإستكشافى فى التدريس على عدة عوامل هى :

١ ـ تشجيع اتاحة الفرصة للتلاميذ للتعامل مع الأشخاص والأماكن والأفكار والأشياء المحيطة بهم فى بيئتهم .

٢ ـ تنظيم هذه الفرص الإستكشافية لتشجيع الأطفال على حل العديد من المسائل والخلوص بالإستنتاجات .

٣ ـ ينبغى على الطفل أن يساهم فى « عملية » إستخراج النتائج وليس فقط إعطاءه (الخلاصة المفيدة) دون إشتراكه فى خطوات البحث .

لكى نعطى مثالاً لهذا فاننا نتذكر ما فعلى العالم برونر Bruner حين صمم منهجاً أسماه (الإنسان ، منهج للدراسة) ، وقام بتطبيقه على المدارس الإبتدائية ضمن برامج المواد الإجتماعية وقد قال عنه : « الفكرة الرئيسية فى هذا المنهج هى الإنسان من حيث طبيعته ككائن حى ، والقوى التى تشكله وتشكل إنسانيته .

ومن خلال هذا المنهج سوف تتردد ثلاثة أسئلة :

١ ـ ماذا يميز الإنسان كإنسان ؟

٢ ـ كيف وصل الإنسان إلى تحقيق إنسانيته ؟

٣ ـ كيف يمارس إنسانيته بصورة أكثر إكتمالاً ؟

والذى يهمنا هو طريقة الدراسة التى توضح لنا النموذج لمدخل إستكشافى ، فلكى يصل التلميذ إلى المعلومات بنفسه أُتبعت هذه الوسائل :

١ ـ التركيز على المقارنة :

على سبيل المثال ، بين الإنسان والحيوان ، وبين الإنسان البدائى والعصرى .

٢ ـ التشجيع على التخمين :

بالطبع المبنى على أساس علمى كأن يسأل التلميذ كيف يمكن معرفة أماكن وجود البترول ، ثم يعرض فيلماً يحتوى على الطريقة التى تستخدم بالفعل .

٣ ـ التشجيع على المشاركة :

مهما كان مستوى التلاميذ ، لكى يعيش الموقف الذى يعرض عليه .

٤ ـ زيادة مستوى الوعى :

بأن يذكر التلاميذ بإستمرار الطرق التى يستطيعون من خلالها إستنتاج المعلومات .

وقد استخدم برونر طرقا أخرى كثيرة منها رسم خرائط صماء (تحتوى

الخطوط الخارجية فقط) مع محاولة جعل التلاميذ يستنتجون أماكن المدن والطرق عن طريق المناقشة ، مبتدئين بما يعرفونه من معلومات .

تطبيق على المدرسة الإستكشافية

ويستطيع الخادم أن يطبق هذه الطريقة الفعالة فى التربية الدينية وذلك بمراعاة هذه الخطوات :

١ - يخفى الخادم أو يستبقى المعلومة أو المبدأ أو القانون أو النتيجة التى تعتبر الهدف النهائى للدرس ، حتى يستطيع التلميذ أن يستنتجها بنفسه .

٢ - يعطى المدرس أمثلة وأدلة وإيضاحات وأنشطة ومشكلات يحلها التلميذ ، ويستنتج منها المعلومة أو المبدأ أو القانون .

٣ - لا يعنى إستخدام الإستكشاف أن يقف المدرس مكتوف الأيدى ، بل يمكن أن يقوم بعمل إرشادات دقيقة وخطوات مقننة يقوم بها التلاميذ واحدة فواحدة حتى يصلوا إلى النتائج .

٤ - يجب ربط الأمثلة والإرشادات والخطوات والمشكلات بالحياة اليومية وبالخبرات الفعلية التى يعرفها الدارسون .

٥ - على المنهج أن يتبع طريقاً لولبياً ، فيقدم الموضوعات ثم يعيد تقديمها بعد مرور فترة من الزمن ، لأن هذا يسمح بتنظيم المعلومات وإضافة الجديد ، وبه تكرار يساعد على التذكر ، ولكن تقديم المعلومات يجب أن يتم بشئ من التوسع فى المرة التالية ، فيعرض على التلميذ ما تعلمه سابقاً لكن بصورة أكمل .

مثال :

تحدث عما يحدث بين الأخوة فى المنزل من خلافات :

* إسأل عما يحدث حين ينحاز أحد الوالدين لأحد الأولاد .

* إحك جزء من قصة يوسف .

* إسأل عن مشاعر يوسف نحو أخوته .

* ضع أمام يوسف عدة حلول للمشكلة ، دع التلاميذ يختارون إحداها .

* وضح ما حدث ليوسف إذا أن الرب أخضع أخوته له .

نظرية اوزوبل ١٩٦٣ فى التعليم :

تذكرنا طريقة أوزوبل David Ausubel ذات المراحل الثلاث بالمثل القديم الذى يلخص العملية التعليمية فى القول التالى :

قل لهم ما سوف تقوله لهم ،
ثم قل لهم ،
قم قل لهم ما قلته لهم .

إن تنسيق المعلومات شئ هام للغاية ، ثم إن تنبيه الذهن لنوع وأقسام الدروس التى ستعطى فيد كثيراً ، وتقوم نظرية اوزوبل على بناءإطار معرفى ودمج المعلومات والتخمين وهذا ماسنتناوله الآن :

اولا : بناء إطار معرفى

خطوات التدريس كما يراها اوزوبل :

١ ـ إبدأ درسك بإعلان أقسام واضحة للدرس تساعد التلاميذ أن يروا الخطة العامة التى ستتبع فى إستيعاب المعلومات .

٢ ـ إرشد إلى الإتجاهات الجديدة والمركزية للمناقشة ، ثم تأكد من وضع الأهداف التعليمية بإختصار .

٣ ـ ضع المعلومات فى أقسام صغيرة منطقية بحيث تصبح سهلة متتابعة .

٤ ـ احتفظ بالإتصال المستمر مع تلاميذك أثناء تعلمهم ، حتى تصبح قادراً على تقييم ما إذا كانت كل خطوة تتم كما يجب قبل إنتقالك إلى جزء آخر من الدرس .

٥ ـ لخص المعلومات عند إكتمال الدرس ، مستعملاً النقاط الرئيسية حتى تترابط وتعطى معنا للتلاميذ .

٦ ـ تأكد من متابعة الدرس بإستعمال أسئلة للمراجعة والواجبات التى تجعل التلاميذ مهتمين بالأنشطة ، والهدف من هذه النقطة هو أن يعبر التلاميذ عن المعلومات التى فهموها وتعلموها بأسلوبهم الخاص ، وبهذا يتأكد المدرس أنهم يستطيعون أن يطبقوها على واقعهم ، ويمتدوا بهذه الخبرات إلى مجالات عملية أوسع فى حياتهم .

كيف يحصل التلميذ على المعرفة بنفسه :

يعتبر أوزوبل من العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة بياجيه فى الإكتشاف الذاتى ، وقد اعتنى بعمل نظام بديع للتعلم يجمع بين النظام الدقيق والمرونة التى تدفع الطفل إلى التعلم بنفسه .

وتقوم فلسفة اوزوبل التعليمية على العمل على تكامل المعلومات الجديدة التى يتلقاها الطفل فى داخل إطارات عامة يقوم بها المدرس بوضعها مسبقاً أمام التلاميذ ، وعن طريق الربط بين المعلومات الجديدة والقديمة يتم التعلم .

ويمكن ان نشرح هذه النظرية بالرسم التالى :

١) **الخطوة الأولى :**

يبدأ المدرس بعرض إطار من الخبرات والمعلومات السابقة .

٢) الخطوة الثانية :

يقوم التلميذ بتجميع وتركيب معلومات بالإستكشاف الذاتى .

٣) الخطوة الثالثة :

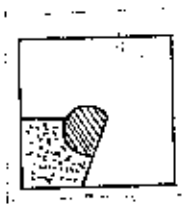

يقوم التلميذ بإكتشاف العلاقة بين المعلومات أو الخبرات الجديدة والسابقة ودمجها معاً .

والذى يجعل طريقة أوزوبل إستكشافية ، أنه يحدد فقط الإطار العام لمجالات الأسئلة (الحدود التى يمكننا أن نلعب فيها الكرة) إن جاز التعبير ويترك للتلميذ الوقت الكافى وطرق الإستكشاف الذاتى ، ويجيب على أسئلته فى النقاط التى تم تحديدها ، وقد يكرر المدرس هذه العملية الإستكشافية فى نقطة أو نقطتين أخريتين ، وأخيراً يقوم بتجميع المعلومات بنفسه ، وربطها بالحياة اليومية أو بالتطبيقات المطلوبة .

فدور المدرس هنا عند أوزوبل يعتبر بمثابة منظم للمعلومات التى تساعد على حل المشاكل وإستكشاف الخبرات ، وهو يضع الخلفية التى يمكن للتلميذ أن يبنى عليها ، عن طريق تقديم أفلام أومعلومات أو أسئلة أو مناظرات ، ثم يطلب من التلاميذ المناقشة والتحليل المنطقى والتقييم .

ويذهب أوزوبل أنه على قدر ما يرى التلاميذ الصورة الكلية فى النهاية بقدر ما يستطيعوا أن يتذكروا ويدركوا أكثر وأكثر التفاصيل .

ويلاحظ فى طريقة أوزوبل أنه بالرغم من أن المدرس يقوم بعمل الإطار العام للإستكشاف إلا أن كل المعلومات التى تقدم للطفل لا تقدم فى صورتها النهائية الكاملة ، بل فى صورة كنز يجب إستكشافه ، وهكذا يضع المدرس للتلميذ العناوين الرئيسية والفرعية والمقدمات ، ولكن بشرط ألا تكون تلخيصاً لما سيليها ، وإنما ربطاً بين مفهومات الموضوع ومفهومات أخرى سابقة ، وفى هذا يختلف اوزوبل مع برونر فى أن أوزوبل يبدأ التدريس بالمفاهيم العامة ويترك للطفل استكشاف التفاصيل ،بينما يفعل برونر العكس إذ يقدم التفاصيل ويترك للتلميذ إستنتاج المبدأ العام .

ثانياً: دمج المعلومات

ويحاول أوزوبل جاهداً ربط المعلومات التى يتلقاها الطفل بالسلوك العملى . ويصر على أن التعليم يحدث عندما تنضم الفكرة أو المبدأ الجديد إلى محتوى التفكير ويحدث تمثيل يجعل المعلومات تترجم إلى سلوك .

ويسمى أوزوبل ذلك النوع من التعليم (التعليم ذو المعنى) ويعرّفه بأنه :

(إدماج مواد ذات معنى فى أبنية معرفية قائمة) .

وكلما لاءمت المعلومات الجديدة البناء المعرفى القائم ، أى المعلومات القديمة ، كلما اندمجت بسهولة فى العقل .

فالطفل الذى لا يعرف شيئاً عن رموز الجبر أو جدول الضرب لا يستطيع إدماج معادلات رياضية جديدة فى ذهنه ، لأنه ينقصه البناء المعرفى (الرموز والأرقام) اللازم ، وهكذا من لا يعرف الحروف لا يستطيع معرفة كلمات وتعبيرات أدبية فى لغة ما .

ولنعط مثالاً آخراً :

إذ قاد سائق سيارته فى منحنى لم يمر به من قبل ، ولكنه سبق أن واجه مواقف فى قيادة السيارة عبر منحنيات بعض الطرق ، فإنه يسهل عليه إدماج الخبرة الجديدة ، لأنها مشابهة لخبرات سابقة . ولكنه إن قاد سيارته فى بيئة جبلية ووجد أن المنحنيات تضيق وترتفع فى نفس الوقت فإن عليه أن يبذل جهداً ويعدل الإطار المعرفى لديه (معلوماته السابقة عن المنحنيات) .

وبهذا يتعلم أن هناك أنواعاً أخرى من المنحنيات ، وأن هناك صعوبات جديدة يجب أن يتعلم التغلب عليها فى القيادة .

وقد أسمى أوزوبل النوع الأول من التعلم لمنحنيات أو لمشكلات جديدة ، لكنها شبيهة بما سبق ، ولها إطار معرفى (جاهز) فى العقل أسماها (المعرفة المستخلصة) .

فالشخص هنا يستخلص أو يستنتج ما سوف يحدث من واقع معلومات وخبرات سابقة لديه .

أما النوع الجديد من المعرفة فأسماه (المعرفة الإرتباطية) حين اضطر العقل إلى ربط فكرة وجود منحنيات صاعدة ضيقة مع فكرة المنحنيات المستوية حتى يستوعبها .

تلك المعرفة الإرتباطية تضمنت ضم معرفة جديدة جزئياً ، بينما المعرفة الإستخلاصية هى مجرد إستنتاج منطقى .

ويلاحظ الخادم أنه يمكن أن نقوم بتوسيع مدارك الطفل أو الدارس المبتدئ بأن نعطيه معلومات متدرجة ومترابطة عن الموضوع ، حتى يستطيع تكوين صورة كاملة عن الحياة الدينية ، فنكمله عن الله المحب كثيراً ، ثم نضيف أن المحبة تقتضى التأديب أحياناً، ثم نكشف له أن التأديب لا يستمر، وأن المحبة تظل باقية . وهكذا يكون فكرة كاملة عن معاملات الله معه .

ويلاحظ أوزوبل أن الذاكرة تحتفظ لفترة أطول بالمعلومات الجديدة من نوعها والغريبة نوعاً ما التى لفتت نظرنا واسترعت إنتباهنا .

ولهذا فإن المعرفة الإستخلاصية تتم بسرعة وربما بطريقة آلية ، ولكنها تنسى كذلك بسرعة ، وقد يحدث أنها تندمج تماماً

مع المعلومات السابقة حتى يصعب فصلها أو إسترجاعها .

أما المعرفة الإرتباطية فهى تبقى لفترة أطول ، وذلك لأن الدارس يبذل جهداً فى ربطها بمعلوماته السابقة .

ثالثا : التخمين

يرى أوزوبل أن الوقوف فى وجه عملية التخمين يعد قتلاً للإستكشاف ، فلابد للتلميذ أن يضع الإفتراضات والتوقعات قبل أن يمر بها . ونحن لا نعنى بذلك عملية التخمين العشوائى كأن يسأل المدرس ماذا تظن كان عدد أبناء يعقوب ؟

ولكننا نقصد بالتخمين إستخدام معلومات سابقة فى محاولة إستنتاج وإستكشاف موقف جديد .

ولعله أمر واقع أن أحداً منا لا يمكنه أن يتعلم شيئاً كاملاً بمعزل عن الآخرين ، فنحن نحتاج إلى أن يخبرنا بعض الناس عن بعض المواقف والمعلومات ، ولكن الإستكشاف والتخمين يعنى أن استخدم معلوماتى الحالية لإكتشاف معنى شئ ما بدلا من أن يخبرنى شخص آخر عن معناه مباشرة .

وتمر عملية التخمين أو الإفتراض بعدة خطوات :

١ - تحديد المشكلة :

كأن يكون لدينا أهداف أو رغبات متعارضة ، أو رغبة فى الوصول إلى هدف معين ولكن هناك عقبات نحو تحقيق هذا الهدف ، أو أن شيئاً ما كان يصلح ويؤدى وظيفته سابقاً وأصبح الآن غير مناسب .

٢ - وضع الإفتراض :

فالإفتراض هو طريقة مقترحة لحل المشكلة مبنية أساساً على : (بما أن - إذن) وهكذا يكون الإفتراض مجرد تأمل أو تفكير أو إحساس بإمكانية الحل حتى يتحول إلى قانون أو نظرية تجريبية فى حالات عديدة .

٣ - فحص نتائج الإفتراض :

وذلك بمتابعة آثار هذا الحل فى الماضى وفى مواقف معينة سابقة .

٤ - تجربة الإفتراض :

التأكد من صحة النتائج ومناسبتها لحل المشكلة .

٥ - التوصل إلى نتيجة :

وذلك إما بقبول ، أو بتعديل ، أو برفض الإفتراض ، وقد تكون النتيجة أن هناك معلومات غير كافية عن الموضوع .

نقد النظرية

تعرضت مدرسة الإستكشاف إلى عدة إنتقادات من حيث صلاحيتها كطريقة

شاملة للتربية ، من ضمنها هذه الإنتقادات :

* قلة المعلومات :

في عصرنا هذا الحافل بالمعلومات وخاصة عند تناول مجال خصيب مثل التاريخ الكتابى أو الكنسى ، فإن كمية المعلومات التى يمكن تحصيلها بالإستكشاف الذاتى قد تبدو هزيلة جداً ، كما أنها تأخذ وقتاً أطول بكثير . ورداً على هذا نقول أننا غير ملزمين بتدريس الكل أو الكم الذى يضحى بالكيف ويقتل فى الطفل القدرة الذاتية على التعلم .

فعلى العكس إن درسنا جزءاً وزودنا معه الطفل بقدرة على التعليم الذاتى ، فهو يستطيع أن يتعلم الكل بطريقة تكون أكثر فاعلية وإستخداماً .

* ضياع مكاسب الحضارة :

ويذهب البعض أننا لو تركنا كل إنسان يكتشف بنفسه جميع المعلومات والخبرات ، فكيف يمكنه أن يستفيد من خبرات الذين سبقوه ؟ ... والإجابه : أننا يمكننا نقل تلك الخبرات عينها بطرق أكثر إثارة من طريقة التلقين مع عدم إهمال الطرق الأخرى التى تضمن نقل التراث .

* توقعات الوالدين :

ولعل أقسى نقد يتعرض له رواد هذه النظرية يأتى من الوالدين ، اللذين يتوقعون نتائجاً معينة حين يرسلون أطفالهم للتعلم ، فهم يتوقعون كماً من الآيات أو التراتيم أو المفردات ، وينظرون إلى طريقة الإستكشاف بأنها قليلة الفائدة ، رغم جاذبيتها ، وأن الأطفال فيها يحصلون أقل مما ينبغى ، ونجيب : بأن توقعات الأهل دائماً ما تفوق جهود المدرسين على أى حال ، وإن شكواهم تزداد أكثر اذا طبقت نظريات الإستكشاف ، ولكن هذا لا يعنى بالطبع ضرورة التقليل من فائدة هذه النظرية خاصة اذا ما نظرنا إلى فوائدها الأخرى .

الخلاصة :

يعد الإستكشاف أول الطرق التعليمية التي يلجأ إليها الإنسان منذ أن بدأ الرضيع البحث عن الطعام فيكتشف صدر أمه، ثم يكتشف الفارق بين الحلمة المحاط وبين ثدي الأم، ثم يجرب كل شيء يوضعه في فمه، ويواصل عملياته الكشفية أثناء فترة اللعب. ثم يبدأ في دخول فريق الكشافة، وتتزايد أسئلته يوماً فيوماً، وفي المرحلة الثانوية يحرص على إجراء التجارب العملية ويستمتع بدروس الكيمياء والحصص المعملية.

وحين يدخل الطفل الكنيسة فهو يريد أن يلمس ويسمع ويشم البخور ويوقد الشموع ويقرأ ويردد الترانيم.

فالطفل إذا عالم صغير يستكشف الكون من حوله، ويضع المعلومات في أبنية عقلية، يقوم بترتيبها وتعديلها باستمرار.

ويمكن للمدرس أن يساعد التلميذ على الإستكشاف بإعطائه جزءاً من المعلومات وتركه يستنتج الباقي.

والملاحظ أن المعلومات التي اكتشفها بنفسه (بمساعدة المدرس) تستقر في الذاكرة فترة أطول، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من الخبرة الشخصية.

تدريب

تدريب ١

قم بتصميم درساً يتكون من خريطة صماء وبعض الأسئلة الإستنتاجية لإيضاح فكرة دينية أو قصة من قصص الكتاب المقدس، مستخدماً طريقة بروتر في الإستكشاف.

تدريب ٢

هل توافق أم لا على نقد نظرية الإستكشاف ؟ ولماذا ؟

تدريب ٣

صمم منهجاً لولبياً يستمر مدة ستة أشهر، تقوم فيه بتدريس حياة السيد المسيح على مستويات متزايدة في العمق والإتساع، على أن تعرد إلى نفس الأفكار التي سبقت دراستها من آن لآخر.

تدريب ٤

قم بتدريس وحدة عن الخليقة بطريقة الإستكشاف، إصطحب التلاميذ إلى حديقة ما، وقم بتجهيز حبلاً طوله ١٥ متراً قم

بوضع الحبل على شكل دائرة . أطلب من التلاميذ إكتشاف كل شئ داخل الدائرة من جماد ونبات وحشرات .. إلخ ثم أطلب منهم تصنيف هذه المخلوقات فى جداول على الورق المقوى .. تكلم عن قدرة الله ومحبته وحكمته فى الخلق .

تدريب ٥

دع الأطفال يحضرون خدمة المعمودية ثم قدم لهم كتاباً يحوى الصلوات .. أطلب منهم إستكشاف وإسترجاع ما تم .. ثم تمثيل الموقف من جديد .

نظرة الكتاب :

استخدم الكتاب المقدس طريقة الإستكشاف والتركيز على التعلم بالملاحظة فى عدة مواقف،علق عليها واحدة فواحدة :

١ ـ الأسئلة الهادفة أو الاستنتاجية فى الحوار مع نيقوديموس والسامرية .

٢ ـ مثل الزارع وطريقة الاستكشاف بالملاحظة للبيئة .

٣ ـ سفر يونان وكيف تعلم بنفسه طاعة الله وقدرته ومحبته .

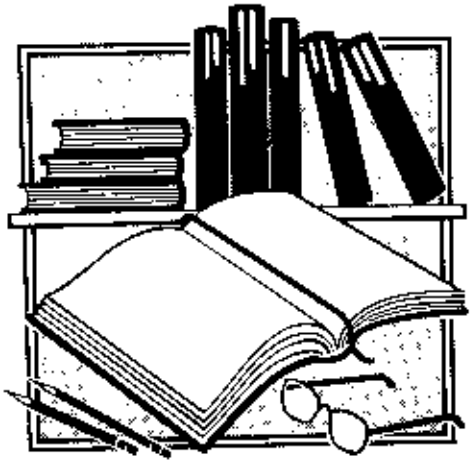

١٢٠٤١ ٥٤-٧٤٨-٥٤٥ ١٢:٤١

الفصل الرابع

التعليم بالإستبصار

المدرسة الكلية

نظرية المجال - أو نظرية إدراك العلاقات - أو التعلم باللمح

أو نظرية الجشطالت

فكر معنا

١ - **احك** خبرة شخصية عن مشكلة وجدت لها حلاً مفاجئاً . اطلب من الآخرين أن يحكوا خبرات مماثلة .

٢ - **احضر** مغناطيساً وبعض الدبابيس من نمير المدبب (كليبسات) أو برادة الحديد، ووضح قوة جذب المغناطيس لهذه الأشياء .

استخدم هذا التشبيه لإثارة مناقشة عن تأثير البيئة على الفرد وعلى الجماعة ككل .

٣ - **احضر** مباراة رياضية بمدرسة ثانوية أو بنادٍ رياضي . ركز ملاحظاتك حول المشاهدين ، وليس حول المباراة لبعض الوقت . لاحظ تأثير المشاهدين على بعضهم البعض ، لاحظ أيضاً أحد المشاهدين الذي يجلس منفرداً في صف

وحده بعيداً . كيف يتصرف ؟

لاحظ تأثير الجمهور على أداء اللاعبين .

استنتج من ملاحظاتك تأثير الكل على الفرد .

المدرسة الكلية فى التربية نظرية تقوم على عدة مفاهيم ، وهذه المفاهيم هى : المجال ، الكل ، الإستبصار .

وسوف نشرح هذه المفاهيم واحدة فواحدة فيما يلى :

١ ـ المجال : أهمية التفاعل بين البيئة والفرد .

لاحظ بعض علماء النفس أن السلوك الإنسانى يأتى محصلة للتفاعل بين الشخص والبيئة المحيطة به ، فكثيراً ما أثر الجو النفسى أو المناخ على تصرفات الفرد،حتى نستطيع القول بأن :

السلوك يتناسب مع (الشخص + البيئة) فالطباع ليست عادات جامدة أو أنماط سلوكية محددة ، فقد يغضب الحليم إذا زادت عليه الضغوط ، أو ينحرف الشخص ذو الأخلاق الحميدة إذا تأثر بمن يحيطون به .

فالبيئة إذن لا تسّهل النمو فقط ، وليست هى مجرد الشمس التى تسرع من نمو النبات كما يقول أصحاب المدرسة الإنسانية ، ولكن لها قدرة على تغيير السلوك بتفاعلها مع الصفات والعادات الموجودة فى الشخصية .

فسلوك الإنسان ينشأ من رغباته الخاصة بعد تعديلها بناء على الظروف الموجودة فى البيئة .

وكما تتأثر برادة الحديد بخواصها الذاتية فإنها تتأثر كذلك بالمجال المغناطيسى المحيط بها .

ولهذا فقد تبنى بعض العلماء نظرية أسموها نظرية (المجال) أو (النظرية الكلية) ، فيها يتفاعل الفرد مع الكل المحيط به . ويقصد بالكل البيئة الخارجية ، وذهب هؤلاء إلى أن أى تعديل فى الشخصية يحتاج - أول ما يحتاج - إلى تغيير فى الظروف المحيطة بالشخص حتى ينظر إلى المدركات أو إلى نفسه أو إلى الآخرين أو إلى الأحداث التى حوله نظرة مختلفة فيحدث تغيير فى السلوك .

ويعتبر من أهم رواد هذه المدرسة عالم النفس الألمانى الشهير (كيرت ليڤين Kurt Lewin) ١٩٣٩ ومن ضمن إنجازاته فى الموضوع وصفه لما يسمى بالمجال الحيوى Life Space الذى نعرّفه فيما يلى :

يرى ليڤين أن كل فرد يتحرك ويتصرف فى البيئة التى يعيش فيها وكأن حوله مجالاً شخصياً يحيط به ويتحرك معه . فالمجال الحيوى إذن هو :

، كل الحقائق التى تحدد سلوك

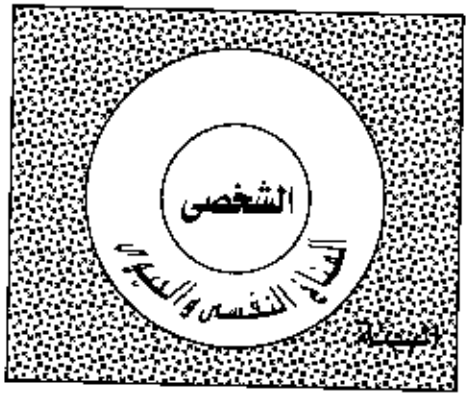

الإنسان فى لحظة ما ، أو كل ما يحيط بالإنسان ويحدد سلوكه فى لحظة ما . فإذا ما افترضنا أن الشخص يتفاعل مع البيئة لينتج سلوكاً ، فإن ليفين يقول أن الإنسان يتحرك وحوله مناخاً نفسياً أو حيوياً : {Psychological Enviro. ment} أو مجالاً للتأثير يؤثر به ويتأثر بالبيئة المحيطة من خلاله . وهذا المجال ليس حاجزاً بين الإنسان والبيئة لأنه مجال نفاذ يسمح بدخول التأثيرات من البيئة إلى الفرد والعكس .

التعليم بإعادة تنظيم المدركات

ولنعد مرة أخرى إلى تشبيهه المغناطيس :

إذا وضعنا على منضدة قضيبين مغناطيسيين ، ثم نثرنا برادة الحديد على المنضدة ، فإن الحديد سينظم نفسه بطريقة ما حسب خطوط المجال المغناطيسى . فإذا عكسنا وضع أحد المغناطيسين فإن خطوط المجال المغناطيسى سوف تتغير تباعاً .

وقد أوضح (ليفين) كيف أن السلوك الإنسانى يتأثر بقوى إيجابية وسلبية ، كما يتأثر باتجاه تلك القوى بطريقة شبيهة بالتكافؤات والمتجهات فى الفيزياء أو الرياضيات .

هكذا فالخبرات السابقة والإهتمامات

الحالية تشكل عند الشخص ما أسماه (ليفين) بالمجال الحيوى الشخصى ، وأى تغيير فى الموقف قد يحدث تغييراً للمجال، فيدرك الشخص الأشياء بطريقة جديدة .

فالطفل يعيد ترتيب دنياه وخبراته حوله كلما تغيرت مجالات الحياة نفسها ، أو كلما تغيرت نظرته لنفسه أو للكون .

ولنفكر معاً فى مثال يوضح فكرتنا :

لوسى طفلة فى الثالثة من عمرها ، اصطحبت والديها إلى شاطئ البحر ، وبينما كانت تلاحظ الأمواج كانت خائفة جداً . وكان والداها جالسين على الشاطئ على بعد مسافة صغيرة ، وبينما كانت (لوسى) تلعب بكرة كبيرة على الشاطئ سقطت الكرة فى البحر على بعد ٦ بوصات ، بدأت (لوسى) تبكى بحرارة لأنها اعتقدت أنها فقدت الكرة ، فجرت إلى والدها فنزل والدها إلى البحر وأعاد لها الكرة .

مرة ثانية سقطت الكرة فى البحر فجاءت لوسى إلى والديها تبكى ، وفى هذه المرة ذهبت والدتها إلى البحر وأحضرت الكرة لها . وبتكرار هذا الحدث ومع تأكيدات والديها لاحظت لوسى أن الكرة لم تفقد فى البحر، وأن البحر لن يؤذيها إذا مشت بالقرب من حافته لتصل إلى الكرة .

وهكذا أصبحت لوسى قادرة أن تعيد الكرة بنفسها بعد عدة محاولات من جانبها .

إن ما حدث للوسى هو أن عالم خبرتها قد تعرف على نوع جديد مختلف من العلاقات ، وانها استطاعت إعادة تنسيق معلوماتها أو عالم خبرتها بطريقة مختلفة عن عالمها السابق . انها اصبحت الآن قادرة أن ترى البحر بنظرة مختلفة عن نظرتها السابقة ، كما أعادت تقييمها لنفسها وللكرة وللبحر .

فعندما تغير المجال تغير تبعاً لذلك السلوك ، واستطاعت لوسى أن تحضر الكرة دون مساعدة والديها .

والخلاصة : أن لكل كائن حى مجال يعيش فيه ، وأن هذا المجال يتوقف على تنظيم القوى الفعالة فيه فى لحظة معينة ، وأن نشاط الكائن الحى يعتبر محصلة ناتجة من آثار جميع القوى الفعالة فى المجال النفسى والفيسيولوجى والطبيعى، أى القوى الداخلية والخارجية المؤثرة فى الفرد. إذن فالسلوك يهدف إلى الوصول إلى إحداث حالات إتزان بين القوى المختلفة المؤثرة فى المجال .

٢ ـ الكل : أهمية العلاقات بين الأجزاء :

ونتنقل إلى مفهوم آخر من المفاهيم المحورية التى تبنى عليها النظرية الكلية ، ومنها يشتق إسمها . وكلمة (كل) تترجم بالألمانية جشطالت Gestalt ، وهذه الكلمة دخلت أيضاً إلى اللغة العربية والإنجليزية حتى أصبحت المدرسة الكلية تدعى بمدرسة الجشطالت ، وذلك نظراً لكون معظم علمائها من الألمان . وكلمة جشطالت معناها تكوين عام ، أو تنظيم أو شكل أو هيئة كلية .

وقد اهتم هؤلاء العلماء بإظهار ضرورة الإهتمام بالنظرة الشاملة للأمور وللأشياء المحيطة بنا ، دون إستغراق فى إحدى التفصيلات دون سواها .

وسوف نرى بعد قليل كيف تؤثر هذه النظرة الشمولية على السلوك وعلم التربية .

ذهب علماء المدرسة الكلية إلى أن الكل أشمل من مجموع الأجزاء لأنه يشمل الأجزاء بالاضافة إلى العلاقة بينهما .

وقد عرّف (ليفين) كلمة جشطالت فقال إنها تنظيم عام تكون جزئياته مرتبطة ارتباطاً فعالاً ، بحيث إذا تغير أحد هذه الأجزاء يتبعه تغيير فى الشكل الكلى العام .

دعنا نعطى مثالين لهذه القاعدة : الشكلان أ ، ب يتكونان من نفس الأجزاء ، فكل شكل يتكون من خط ومثلثين ، ولكن إدراكنا للشكل أ يختلف عن إدراكنا للشكل ب الذى يبدو وأقصر من الشكل أ رغم تساوى الخطان فى الطول

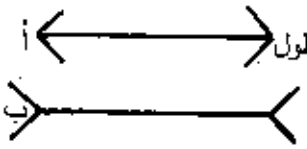

ويرجع السبب فى ذلك أن العلاقة بين الأجزاء ـ فى هذه الحالة الخط والمثلثان ـ يؤثر على الشكل الذى ندركه . وهذا يثبت أننا نميل إلى إدراك الكليات أولاً ثم بعد ذلك النظر إلى التفاصيل .

وهناك مثال آخر : فالخطان ك ل ، م ن مستقيمان ومتوازيان ولكننا قد نظنهما غير ذلك بسبب الخلفية التى حولهما.

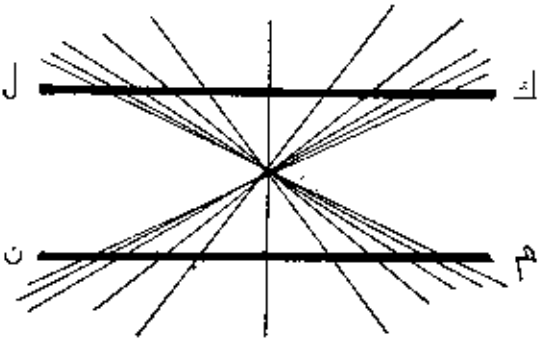

وهذا يثبت أن إدراكنا الحسى للأجزاء يأتى متأثراً بالكل الذى يحتويها . ولعل النظرية الكلية تختلف فى ذلك المفهوم تماماً عن النظرية السلوكية ـ التى سنناقشها فى الفصل التالى ـ والتى تنشغل بتحليل الأفعال والسلوكيات المفردة . أما نظرية الجشطالت فتقول : أن التعليم يتم لا بإدراك الأجزاء والمهارات أو المعلومات المعطاة كل على حدة بل بإدراكها كلها معاً ، وبفهم العلاقات التى تحكمها وتربط بينها .

٣ - الإستبصار : أهمية الخبرة الشخصية:

وهذا ينقلنا إلى المفهوم الثالث من مفاهيم النظرية الكلية وهو الإستبصار Insight : لا يحدث التعلم بمجرد التجربة والخطأ ، لأن هناك عمليات عقلية تتوسط بين المؤثر والإستجابة . فنحن نشعر بالمشكلة ، ثم نفكر فى حلها قبل أن نقوم بأى فعل من الأفعال . وقد أجرى العالم الألمانى كهلر Kohler ١٩١٦ تجربتين شهيرتين تعرفان بتجربة الصندوق وتجربة العصا :

تجربة الصندوق :

أجرى (كهلر) تجربته على القرود ، بأن ادخل أحد القرود فى قفص وعلق فيه بعض الموز ، وكان القرد جائعاً ووضع فى أحد جوانب القفص صندوقاً ، وعلق الموز فى سقف القفص بحيث لا يستطيع القرد الوصول إلى الموز إلا عن طريق الوقوف فوق الصندوق ليصل إلى غرضه . وحين أدرك القرد العلاقة بين المكونات ، أحضر الصندوق ووضعه تحت الموز ووقف عليه وتناول الطعام وأكله فأشبع حاجته .

تجربة العصا :

أجرى (كهلر) تجربته التى ذاع صيتها على الشمبانزى الذى أسماه (سلطان) فى قفصه ومعه عصا قصيرة ضمن أشياء أخرى عديده فتعلم سلطان أن العصا القصيرة يمكنها أن تجلب له الأشياء.

وأخيراً قرر (كهلر) أن يضع خارج القفص موزة وعصا طويلة ، بحيث لا يستطيع الشمبانزى الوصول إلى أى منهما باستعمال يده ، كذلك جعل (كهلر) العصا أقرب إلى الشمبانزى من الموزة . وقد لاحظ كهلر الآتى :

* حاول سلطان كالعادة إحضار الموزة بالعصا القصيرة فلم ينجح .

* جلس الشمبانزى فى نهاية القفص ينظر إلى العصا القصيرة والعصا الطويلة والموزة .. وأخيراً قام سلطان فجأة وأمسك بالعصا القصيرة ليجلب العصا الطويلة إليه ، ثم يستخدمها لتقريب الموزة ، وقد استنتج العالم الألمانى أن التعليم يأتى (باستبصار) ، أو فهم مفاجئ ينبع من تفهم لا فقط للأجزاء بل للعلاقات بينها . وهو يأتى فجأة بعد عمليات التعلم الجزئية التى لا تكفى وحدها لتغيير السلوك أو ترشيد التعلم .

ولعل هذه البصيرة تفسر النمو المفاجئ فى منحنى التعلم الذى يحدث بعد تكرار المحاولات الخطأ ، كما فى الرسم البيانى التالى :

فخطوات التعلم بالإستبصار إذن هى :

١ ـ محاولة تحسس الموقف ودراسته كله كوحدة .

٢ ـ ما يبدو على الحيوان من التروى أو التريث بعض الوقت ، يتبع ذلك عملية تركيز فى الإنتباه .

٣ ـ الإكثار من المحاولة فى الطريق الأقصر حتى الوصول إلى الحل أو الفشل .

٤ ـ مداومة النظر إلى الهدف المقصود وتكرار الانتباه إليه ، كما يحدث فى تكرار نظر الحيوان إلى الطعام .

٥ ـ وصول الحيوان إلى لحظة معينة يدرك فيها فجأة الأسلوب الموصل إلى الحل . وهذه هى أهم نقطة فى فكرة التعلم بالإستبصار ، وهى فكرة الوصول الفجائى إلى الحل .

الخلاصة :

أن التعلم بالإستبصار يمكن تعريفه بأنه :

ظاهرة تحدث فى عملية حل المشكلة حيث يعرف الفرد المشكلة التى تواجهه .

* يواجه صعوبة فى حلها لبعض الوقت ، ثم يتوصل فجأة إلى الحل بطريقة مباشرة .

* يتوقف التعلم بالإستبصار على عدد من العوامل الإدراكية التى يعتبرها علماء الجشطالت هامة :

* يحدث ترتيب فى المجال الإدراكى مع

جذب الإنتباه إلى بعض الأشياء دون البعض الآخر .

* يتوقف النجاح فى التعلم بالإستبصار على وجود تشابه بين بعض عناصر الموقف الجديد وبين خبرات الفرد فى حياته وتجاربه الماضية .

* يسبق التعلم بالإستبصار فترة إستكشافية تداظر المحاولة والخطأ ، ولكنها تتميز عنها بتدخل عنصر الملاحظة والفهم وإدراك العلاقات فى المحاولة الإستكشافية .

* التعلم بالإستبصار ويتبع عادة بزيادة فى القدرة على حل المشكلات الجديدة .

★ تطبيقات عملية تربوية علي التعلم بالإستبصار :

يمكن الإستفادة من فكرة التعلم بالإستبصار، ومن آراء علماء نظرية الجشطالت فى التعلم ، فى نواحى كثيرة فى التربية والتعليم نذكر منها ما يلى :

أولاً : تعليم القراءة والكتابة للأطفال الصغار، حيث يفضل إتباع الطريقة الكلية بدلاً من الطريقة الجزئية . أى يحسن البدء بالجمل ثم الكلمات ثم الحروف بدلاً من البدء بتعلم الحروف ، وقد أجريت الطريقة الكلية فى بعض مدارسنا ، وثبتت أفضليتها على الطريقة الجزئية، فمن الواضح أن الجمل والكلمات التى يبدأ بها الطفل تكون ذات معنى وذات أهمية فى نظر الطفل ، أما الحروف المجردة فيصعب على الطفل إدراك معناها منفردة .

ثانياً : فى حل المسائل الهندسية أو التفكير فى أى مشكلة رياضية أو غير رياضية، يمكن الإفادة من النظرية الكلية بالإهتمام بحصر المجال الكلى للمشكلة ، بحيث ينظر إليها مرة واحدة ، فهذا يساعد على إدراك العلاقات التى توصل إلى الحل ، أما إذا أغفلنا بعض أجزاء المشكلة أو نظرنا إليها من زاوية واحدة من غير أن نستوعب كل جزء فيها ،فإن هذا يعوق الوصول إلى الحل السليم .

ثالثاً : يمكن الإفادة من النظرية الكلية بمراعاة الفكرة القائلة بأن الكل يجب أن يسبق الأجزاء ، وذلك بأن تطبيق هذه الفكرة فى خطوات عرضنا للمشكلات التعليمية ، فعند إلقاء درس أو محاضرة معينة أو إجابة سؤال أو كتابة مقال أو نحو ذلك ، يحسن دائماً البدء بتوضيح النظرة العامة إلى المشكلة فى جملتها ، كأن يذكر الشخص النقط الرئيسية التى سيدور عليها البحث أو المناقشة ، أو يحدد النقط التى ستتضمنها إجابة السؤال، وبعد ذلك ينتقل إلى عرض جزئياتها

واحدة بعد الأخرى ، إذ أن هذا يساعد على فهم المدلول أو الوحدة الكلية للموضوع .

رابعاً : في أي إنتاج فني سواء من ناحية التعبير أو التقدير الفني ، نجد أن الكل يسبق الجزء ، بمعنى أننا عندما ندرك صورة فنية معينة فإن جمالها يتضح لنا لو نظرنا إليها في مجموعها العام كوحدة ، بينما لو نظرنا إلى جزئياتها أولاً فقد لا نلمس ما بينها من علاقات تؤثر في التكوين الجمالي للصورة .

تطبيقات النظرية الكلية على التربية الدينية :

يمكن للخادم الإفادة من هذه النظرية الكلية في عدة مواقف تعليمية منها :

* يمكن الحديث عن علاقتنا بالله قبل أن نتكلم عن صفات الله .

* يحسن أن نفهم الطفل كمركب متكامل، فهو ليس مجرد جسد ونفس وروح ، وليس هو تلميذ يحيا في مدرسة ومنزل ، وكنيسة فالعلاقة بين هذه المكونات أهم من دراسة كل مكون على حدة . وهذا يقودنا إلى إدراك أهمية الأنشطة التكميلية في الخدمة لتقوية الناحية الإنفعالية الإجتماعية والفنية والعقلية، حتى ينمو الطفل روحياً أيضاً وخلقياً ، وذلك لأن الإنسان كل متكامل ، وجوانب النمو تكمل وتقوى بعضها البعض أو تؤخر بعضها البعض ولكنها دائماً تتداخل وتتكامل .

* يجب علينا كخدام إجراء التعديل في المناخ العام للخدمة ، أو للأسرة حتى يستطيع الفرد أن يغير سلوكه إلى أفضل ، ويجب علينا ألا ندخر جهداً في تحسين المناخ المحيط بالتلميذ حتى نرغّبه في التعليم الديني في جو يشع بالبهجة والسلام .

والصفحات التالية - عزيزي القارئ - توجه نظرك إلى كيفية خلق هذا المناخ الذي يساعد على النمو وتجنب العثرات والأخطاء التي تقلل من الفائدة المرجوة من العملية التربوية .

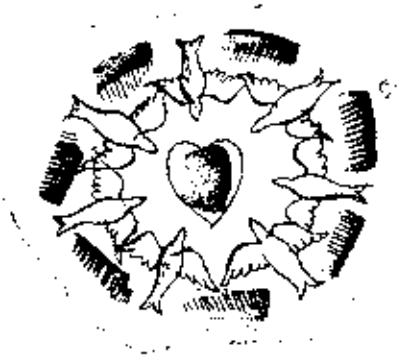

تطبيقات على المدرسة الكلية :

كيف تخلق المناخ المناسب للخدمة :

عشرة أخطاء يجب تجنبها في الخدمة

كتب مؤلفان أمريكيان معروفان (أن أهم أهداف المدرسة هو خلق المناخ المبهج حول التلاميذ)

وهذا الرأى ليس غريباً أو متطرفاً ، فمهما كانت أهمية الأهداف التعليمية أو التهذيبية للدراسة ، فأننا نلاحظ أن التلميذ يقضى كل يوم سبع ساعات لمدة ثلاثة عشر عاماً فى مناخ المدرسة ، بما فى ذلك من أثر واضح فى تشكيل سلوكه وشخصيته .

ونود أن نطبق هذا المفهوم على التربية الكنسية التى تعتبر بحق مؤسسة حرة ، واجباتها غير إلزامية للتلاميذ أو الأهل إلى حد بعيد ، ولذلك فإن خلق المناخ المبهج حول التلاميذ يعتبر ضرورة أساسية يفرضها المنطق الآتى :

١ ـ الطابع التطوعى لمدارس الأحد الذى ذكرناه .

٢ ـ الموضوع الذى ندرّسه وهو التربية الدينية التى تفترض جواً من السلام والأمان والسعادة كمتطلبات رئيسية .

٣ ـ الضغط المعنوى الذى يعانيه الطفل فى المدرسة والمنزل .

ألا يجعلنا كل هذا نحرص على الجو المناسب والمناخ السعيد للتربية الدينية ؟

ويقودنا هذا المبدأ إلى تجنب عشرة أخطاء قاتلة لمعنويات الطفل بل والأكثر من هذا .

فهى تقلل من قدرته على التحصيل ؛ والأخطاء العشرة التى يجب أن يتجنبها المدرس هى :

١ ـ *الخوف*

٢ ـ *القلق*

٣ ـ *الإحباط أو وهن العزيمة*

٤ ـ *الخوف من الزلل أو الازدراء*

٥ ـ *التورط*

٦ ـ *الفوضى*

٧ ـ *آلية التدريس*

٨ ـ *الملل*

٩ ـ *التوقف*

١٠ ـ *الفتور*

١ ـ الخـــوف :

ونقصد به خوف التلميذ من الإيذاء الجسدى .. كثيراً ما يأخذ الطفل عبارات التهديد التى يسمعها بصورة حرفية ، وخاصة إذا رأى المسطرة أو العصا أو غيرها من وسائل التأديب،أو قُل التعذيب المعنوى . فإذا قيل للطفل : (إن من يتكلم سيلقى من الشباك) فإن مثل هذه الجملة التى قد تخرج عفواً من المدرسة قد تحدث أذى للطفل ، الذى يتخيل حدوث هذا حرفياً ،

والمدرسة عنده تعنى ما تقول .. ويستطيع القارئ أن يتأمل بنفسه جمل التهديد الأخرى مثل (سوف اكسر العصا على رأس من لا يعمل الواجب) أو (بابا سوف يقطعك) .

٢ ـ القلق :

يشير إلى عوامل نفسية . بينما الخوف الذى ذكرناه فى النقطة السابقة يشير إلى مخاوف جسدية ، فالتلاميذ فى المدرسة يخافون من الإمتحانات ونتائجها ، ويخافون الرسوب ، ويخافون جداً من الذهاب إلى المدرسة بدون تنميمهم الواجبات أو تجليد الكراسات بالطريقة المطلوبة ، ويصبح التعلم لمثل هذا الطفل أمراً صعباً إذا جلس على كرسى يجتر مخاوفة .

وعلى مستوى التربية الكنسية قد يخاف الطفل من الله نفسه ، أو من الإحراج أو من المدرس إذا زاره عند كثرة غيابه وقد يشعر بالخجل ويحاول تجنب مقابلة المدرس الذى جاء لإفتقاده .

٣ ـ الإحباط أو وهن العزيمة :

قد يشعر التلميذ بأنه ليس أمامه فرصة للتقدم ، وأنه أقل من أن ينجز الأشياء ، وأنه مهما فعل أو بذل من جهد فالنتيجة واحدة وهى ليست لصالحه .

فى المجال الدينى قد يشعر تلميذ ما أنه لن يصلح شماساً مهما حفظ ومهما فعل ، أو لن ينال تقدير المدرس أو المدرسة بأى حال لأنه أو لأنها يهتم أو تهتم ببعض التلاميذ الممتازين دونه .

فقد يكون سبب تثبيط الهمم البغيض هذا هو المناخ العام للفصل ، أو سلوك بعض المدرسين أو بيئة الطفل نفسه أو عيباً ما فى نفسيته ، ولكن النتيجة واحدة هى أن مثل هذا الطفل يقل تحصيله ويصعب تعليمه ، وعلى الخادم تلافى هذا الخطأ بإستمرار عن طريق التشجيع ، ليس بالكلام فقط بل بإتاحة الفرص للتلميذ بأن يرى تقدمه الذاتى سواء أمام نفسه أو أمام الآخرين . ومثال ذلك : قد يقول المدرس : (أنت الآن أفضل من بداية العام فى كذا) أو يجعل الفصل يصفق لهذا التلميذ إذا كتب الإجابة السليمة على السبورة .

٤ ـ الخوف من الرذل أو الإزدراء :

هذه هى النقطة الرابعة من الأخطاء العشرة التى ينبغى على المدرس تجنبها وتجنيب الطفل إياها وهى تتعلق برأى الجماعة ، ولنعطى مثالاً لذلك :

* سامح فتى فى الثانية عشر يميل إلى الإنطواء قليلاً ويهتم جداً برأى الجماعة ، فهو يحرص ألا ينشئ علاقات جديدة مع الأولاد المتفوقين عنه فى الدراسة أو اللعب ، كما لا يجد دافعاً قوياً لمصادقة زميلاته فى مدرسة الابتدائية المختلطة ، ويكتفى بالقليل من

الأصدقاء الهادئين .

* سالي فتاه في الرابعة عشرة ، تخاف من دخول فريق الكورال أو الموسيقى لئلا يلاحظ الناس أن صوتها غير مقبول أو أن أدائها ضعيف .

نلاحظ من المثالين السابقين أن حول سن الرابعة عشرة يكون تأثير (الشلة) هو العامل الأول في تفسير وتقوية سلوك الفتى أو الفتاة .

فالمراهق يهتم برأى الآخرين ، ولا يستطيع التعلم إذا كان هناك إحتمالات للزلل أو الإزدراء أو النقد العنيف من جانب أقرانه أو مجموعته . وعلى المدرس أن يلاحظ ذلك ، فإذا تلعثم الطفل مثلاً وبدأ التلاميذ يضحكون ، فلا يجب أن يفوت المدرس أن ينتهرهم حتى يترك لهذا الطفل الفرصة أن يخطئ وأن يصحح أخطاءه .

وهذان هما الشقان التوأمان للعملية التعليمية :

(المحاولة والخطأ) .. إن أى شعور من جانب الطفل أو الفتى بأنه غير مقبول ، أو أنه أقل من زملائه ، يجعله يوقف بسرعة مثل هذه المحاولات . وعموماً ينبغي علينا أن نلقى جو التعليم الكئيس من الأسباب التى تؤدى بالطفل إلى القلق ، بل بالعكس علينا أن نحيطه بجو من الدفء ، والحنان ونحرص على أن يكون كثيراً من الدروس يقصد بها إحاطة التلميذ بمثل هذه الثقة في مراحم الله وغفرانه وحنانه لتجنب قلق الأطفال . فليس أقل من أن يكون جو الفصل نفسه متناغماً مع محتويات المنهج الروحى .

٥ ـ التورط :

ينتهى دور الشطرنج بأن يضع أحد اللاعبين الملك الخاص باللاعب الآخر في ورطة بحيث لا يستطيع أن يتحرك خارجاً عنها (كش ملك) .

وقد يحدث هذا للتلاميذ إذ يشعرون أنه لا جدوى لحصة ما أو لإجتماع ما ، لكنهم يجدون أنفسهم في نفس الوقت مضطرين للحضور لأسباب مختلفة ، ومع نمو هذا الشعور في الطفل ، تقل بالتالى قدرته على التعلم في هذا الوقت بالذات . على أن التلميذ يشعر بجدوى ما يفعل وأنه في هذا الفصل بالذات بناءاً على اختياره وأن وجوده في هذا الموقف التعليمى هو كل ما يتمناه ويسعى إليه .

٦ ـ الغوغـــى :

هناك خطوات معينة نتوقع حدوثها في كل مرة يذهب التلميذ إلى المدرسة أو الكنيسة منها : إنتظام المدرسين ـ بداية الحصة في ميعاد معين ـ إستمرار الدرس بدون مقاطعة ـ إستعداد المدرس المسبق بتحضيره للدرس ـ النشاط المنزلى .

نلاحظ أن قدراً من الرتابة أو السلوك المتكرر يضمن للتعليم مناخه المنتظم .

فإذا وجد التلميذ كل يوم مدرساً مختلفاً أو حجرة مختلفه أو تلقى توجيهات متضاربة فإن الإطار العام للتعليم يختل أمام ناظريه .

وتعانى التربية الكنسية فى معظم الأحيان من عدم وجود الهيكل الإدارى القوى ، فباستثناء أمين الخدمة لا يوجد مسئول للإشراف على السلالم والمبنى مثلاً ولا يوجد مسئولين لمراقبة الغياب والحضور ... الخ . ولذلك فمن الأفضل العمل على تثبيت الشكل الخارجى لمدارس التربية الكنسية ، وإعطاء شكل مميز لليوم أو لنصف اليوم الدراسى بها . ولا ينبغى لهذا التوجيه أن يلغى وجود نوع من التغيير فى مكان التدريس أو فى شكل اليوم الدراسى ، كأن تعطى دروس عملية مثلاً فى بعض الأحيان فى حجرة المعمودية أو مكتبة الطفل أو الحديقة أو حجرة القربان .

ولكن علينا أن نجعل التغيير نفسه فى إطار الخطة الموضوعه،بحيث لا تتحول الخدمة فى مدارس الأحد إلى فوضى من التغييرات المستمرة،مما يجعل التلميذ يفقد الشعور بالأمان والإستقرار الكافى للتعليم .

٧ ـ آلية التدريس :

وهو خطأ شائع يسهل تشخصيه ، ويقع فيه عادةً الخادم أو المدرس المتمرس الذى أمضى فترة طويلة فى التدريس. وتحدث المشكلة حين يكون الفاصل بين ما يقوله المدرس وبين ما يشعر به كبيراً ، فيدرّس دون إهتمام أو حماس .

فالتدريس الآلى ينعكس على التلميذ الذى يشعر أن مدرسه قد فقد الحماس والإهتمام بما يقول ، وبالتالى يفقد التلميذ نفسه تذوق المادة المقدمة له ، ونحن نحتاج فى التربية الدينية على وجه خاص أن نتجنب التدريس الآلى لأننا لا ندرّس معلومات فقط بل نعطى روحاً وحياة .

٨ ـ الملل :

كم من مرة قمنا بالتدريس لمجموعة أطفال يشعر أحدهم بالملل ، ويجلس عادة فى نهاية الفصل . ولعلنا حينذاك تحدثنا إلى أنفسنا قائلين (دعك وهذا الطفل ، واستمر فى التدريس للأغلبية المهتمة بما تقول) . وقد قامت كلوديا كورنت ١٩٨٣ بتحليل نفسية الطفل الذى يشعر بالملل وطالعتنا بهذه الخلاصة : أن لكل إنسان منا طريقة معينة للتدريس تسود نشاطه التعليمى معظم الوقت وتتغلب على طرقه الأخرى ، نستطيع أن نسميها أسلوب التدريس المميز لكل مربى.وقد لاحظت د . كورنت أن لكل تلميذ أيضاً أسلوباً مفضلاً للتعلم . فإن لم ينطبق أسلوبا التعليم الخاصان بالتلميذ والمدرس ، فإن الطفل يبدى عدم الإهتمام .

وبمعنى آخر فالمشكلة لا تتلخص فى نقص قدرة مثل هؤلاء التلاميذ أو عدم إهتمامهم بالدروس ، بل فى عدم ملاءمة أسلوب التدريس لنوعية شخصياتهم ، ولنعط مثالاً لذلك :

قد يحضر فى فصل التربية الكنسية بعض الأطفال الذين يمتازون بالرغبة فى المعارضة، ويكونون أكبر سناً قليلاً أو أطول من زملائهم ، ويميلون عادة للجلوس فى نهاية الفصل والاستمرار فى المقاطعة أو الاعتراض أو التشويش ، أو قد يبدون عدم الإهتمام بما يقال والانصراف كلية بالنظر من الشباك .

ماذا يفعل المدرس فى هذا الموقف ؟ يقوم ببساطة بتغيير طريقة التدريس من حين لآخر . فينتقل إلى الحوار والمناقشة أو المناظرة ، وهى طريقة تسمح للطفل بالتعبير عن آرائه المعارضة وبالتالى يمكن جذب انتباهه .

٩ ـ التوقف :

كثيراً ما يشعر التلاميذ ـ أو يجعلهم الآخرون يشعرون ـ بالتوقف عند مرحلة ما يظن فيها التلميذ أنه لا يستطيع النمو . وعادة ما توضع على هؤلاء التلاميذ اللافتات والمسميات التى توحى بأن حالتهم سوف تظل هكذا دون تغير . فهذا التلميذ الكسلان وذاك البطئ وهذا اللامبالى ... الخ .

وقد يحدث النقيض من هذا أن يعتبر بعض التلاميذ يعتبرون أنفسهم ـ أو يعتبرهم مدرسوهم ـ ممتازين،بحيث يهملوا هم أنفسهم أو يهمل مدرسوهم فى إعطائهم التدريبات التى تدفعهم إلى أعلى .

ونستطيع أن نسمى هذا النوع من التوقف (توقف فى القمة) ، بينما يتوقف النوع الأول من التلاميذ فى المؤخرة .

فالتلميذ ذو القدرة العالية ينبغى أن ينمو ولا يكتفى بتفوقه النسبى على زملائه ، أما التلميذ البطئ أو المتأخر أو قليل القدرة أو الذكاء فلا ينبغى له أن يشعر بأن هذا مستواه . فمستوى التلميذ شئ يتغير بأستمرار . وقد أجريت الدراسات لتقييم محاولة وضع التلاميذ حسب قدرتهم فى مجموعات أو فصول منفصلة ، وأثبتت هذه الدراسات عدم جدوى مثل هذا التقسيم النوعى ، فهى لم تزيد ثقة التلميذ المتفوق فى نفسه (إلا فى القليل من الأحيان) ربما لسبب وجوده بين المتفوقين ، وفى نفس الوقت قد أضرت إضراراً بالغاً بالتلميذ المتخلف الذى شعر بنقص فى الثقة فى النفس ، وأعيدت التجارب فى ١٩٨٠ بواسطة الباحث وب M.M.Webb الذى أثبت أن التلاميذ المتأخرين تزداد قدرتهم الدراسية إذا وضعوا فى مجموعات مختلطة ذات فئات متعددة القدرات .

ولا يعنى هذا فى رأينا أن نغفل تماماً مستويات الذكاء أو التحصيل أو المستوى الثقافى أو الحضارى، بأن نضع الأميين مع الجامعيين فى فصل واحد . لكن التطبيق الذى نود أن نشير إليه فى مجال خدمتنا الكنسية يتلخص فى :

* لا نتزعج من وجود مستويات مختلفة

بين تلاميذك ولا تتحيز لمستوى دون الآخر . عليك أن تصمم درسك على المستوى المتوسط مع عدم أغفال المستويات الأعلى ، والأقل ، وذلك بتصميم أسئلة أو أنشطة تناسب المستوى الخاص للتلاميذ .

* لا تصنع صورة معينة في ذهنك عن التلميذ في وضعه الحالي ، خاصة في التربية الدينية . فالمشاهدة والخبرة تدلنا على أن الكثير من التلاميذ المتحمسين والمتدينين لا يستمرون هكذا ، وأن الكثير من التلاميذ المتأخرين روحياً يتقدمون باضطراد بعد عدة سنوات .

١٠ ـ الفتور :

هذا الشبح الأخير الذى يواجه التلاميذ ويدمر القدرة على التعليم عندهم هو اللامبالاة التى تحدث نتيجة الفتور وعدم الحماس . ويحدث الفتور إذا كانت الدروس غير جذابة ، أو إذا لم يتم تغيير المدرس لمدة طويلة تزيد عن سنتين أو ثلاثة . كما يحدث الفتور اذا ما تم تكرار الدروس عينها أو إعادتها بدون عمق كاف فى مرحلة تالية (إعدادي أو ثانوى) ، كما تحدث الرتابة بسبب سوء حالة المبنى فى المدرسة أو فى قاعات الكنيسة التى كثيراً ما تعانى من الإهمال الشديد ونقص بالغ فى المعدات والتسهيلات فى الوسائل التعليمية ، تجعلها تقتصر على بعض الحوائط العارية والبنوك أو الكراسى الخشبية ، فالمناخ العام للمدرسة قد يكون مشكلة كبيرة .

فى (كليفلاند) بالولايات المتحدة استطاع المربون الخروج من مشكلة الملل والفتور المتسبب عن منظر مبنى المدرسة المتهالك ، فقد قامت جماعة التربية الفنية بتعليق الرسومات ، ومجموعة العلوم بتصميم لوحات، وأضافت الجمعية الجغرافية العديد من الخرائط ، كما قام قسم الزراعة بتزيين الفناء ، ومجموعة الأشغال بتنسيق حجرات المدرسين ، فبدأ منظر المدرسة جديداً يوم الإفتتاح .

ويحدث الفتور كثيراً فى مناخ مدارس الأحد ، إذ نجد نفس الدروس ونفس المدرس ونفس الصور ونفس الآيات ، مما يسبب ملل التلاميذ .

الخلاصة :

المناخ التعليمى أحد العناصر الهامة فى العملية التعليمية ، فالفرد منا لا يحيا فى جزيرة منفصلة عن الناس ، فإن استطعنا تغيير (الكل) حول الإنسان بحيث يخدم الغرض الذى نسعى لتنميته أصبنا الهدف . وإن أغفلنا تصحيح المناخ فإن عائد العملية التعليمية يقل أو يضعف .

وقد اطلق الكتاب المقدس على هذا المناخ المخالف لأهداف التربية الكنسية العثرة . فالعثرة قدوة سيئة أو تربية غير صالحة تنتج شوكاً وحسكاً ، ويصعب أن تسرع من نمو النبات ، وما مثل الزارع في جملته إلا محاولة لتجهيز المناخ لغرس كلمة الله فتنمو في قلوب لحسنة وتربة مناسبة وجو سليم . ولتصحيح المناخ أثر هام في جعل الشخص يدرك من تلقاء ذاته ما نريد أن نقول ، وكأن لحظة من الإلهام والبصيرة قد فتحت أمام الشخص آفاق وآفاق .

لقد فتح الرب قلب (ليديا) لتسمع كلمات الروح القدس على فم الرسول بولس ، عندما كانت تصلي مع النسوة خائفات الرب حول النهر، وتم التعلم في ثوان معدودات لتوفر المناخ المناسب، وهذا بالطبع لا يلغي فترات المحاولة والخطأ التي سبقت هذه اللحظات الفريدة .

فسدعنا إذن نلتفت إلى إحداث بعض التغييرات ولوكانت طفيفة في جو مدارس الأحد :

العلاقات - الأشخاص - المبنى - طرق التدريس ... وسوف نرى أن فعلنا هذا قد أحدث تغييراً كبيراً .

تدريب

تدريب ١

أعد كتابة أو ترتيب قائمة أخطاء التربية الكنسية حسب مفهومك الشخصي - أضف وأحذف ما تراه ، مركزاً على النقاط الأكثر أهمية .

تدريب ٢

عرف بإستخدام السبورة أو البطاقات الفارغة هذه الكلمات : الإستبصار - الكل - المناخ - إعادة تنظيم المدركات - الخوف من الرذل - الإحباط - التورط . .

تدريب ٣

اقترح مع مجموعتك بعض الأنشطة التي تزيد من فاعلية الخدمة : نشاط إجتماعي - نشاط ثقافي - مناخ تعليمي - تأمل داخلي روحي - مشاهدة الطبيعة - مقارنة مع خبرات الآخرين - مناسبات وإحتفالات سنوية .

تدريب ٤

قارن بين بعض الطوائف المسيحية من حيث المناخ التعليمي - نوع الترانيم - العبادة

الجمهورية - العلاقة مع الراعى - الطقوس - المناسبات - الصداقات .. استفد من الأشياء الحسنة فى كل طائفة .

تدريب ٥

اعقد إجتماعا أو حلقة للصلاة من أجل تغيير جذرى فى جو مدارس الأحد . يمكنك أن تطلب من الرب طلبات محددة ، ولكن يمكن أيضاً أن تضع الموضوع أمام الله فى الصلاة وتتركه يعمل ، أو لا تتركه حتى يعمل .

نظرة كتابية

١- ادرس مع مجموعتك هذه الآية المتعلقة بالموضوع .. دون ملاحظاتك :

« مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ، الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون مسكناً لله فى الروح . » (اف ٢ : ٢٠ - ٢٢)

على ضوء هذه الآيات :

* وضح أثر الجماعة على النمو الشخصى .
* وضح مكانة الفرد فى الجسد السرى للمسيح .
* عرّف مفهوم (الكنيسة) بناء على فهمك لنظرية الكل .

٢- فى هذه المرات حدث تعلم بالإستبصار، حيث انار روح الرب البصيرة الروحية لأشخاص معينين، فإنفتحت قلوبهم وأدركوا مرة وإلى الأبد صحة المسيحية وجمال العشرة مع الرب .. علق على هذه المواقف بالشرح أو التحليل ، (كذلك يمكنك دراستها بكتابة قصة أو حوار تمثيلى يقوم الحاضرون بتجسيده فى مشاهد مختصرة بالتمثيل الصامت أو الدراما) : المولود أعمى - كرنيليوس - زكا - التجلى - ليديا - اللص اليمين - شاول الطرسوسى .

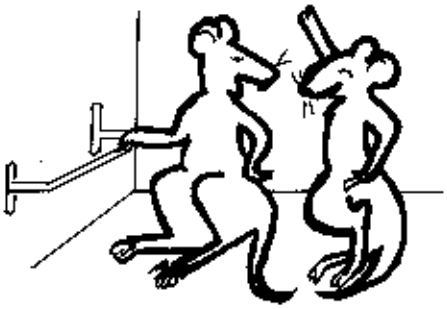

يا ألهي! لقد استطعت ان اجعل الرجل البالغ فوق
يصبح معتاداً على ان يلقى له بجوزه كل مرة
أضغط فيها على هذه الرافعه !!

الفصل الخامس

التعليم بالإرتباط

المدرسة السلوكية

فكر معنا

١ ـ إذا أردت ترغيب طفل في سلوك معين ، أو إثارة حماس مجموعة من الناس على أداء عمل معين ، فماذا تفعل ؟

٢ ـ إحك خبرة شخصية عن تأثرك بالمكافأة أو العقاب.

٣ ـ قارن بين الرأى القائل بضرورة تشكيل سلوك الطفل بما يتناسب مع قيم وسلوك الجماعة وآداب الدين، وبين الرأى الذى يحبذ ترك الحرية للطفل للتعبير عن نفسه بتلقائية.

فى هذا الفصل والفصول التى تليه نقوم بتعريف المدرسة السلوكية التى تجد رواجا كبيرا بين علماء الغربية، وخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية وأيضاً فى

الإتحاد السوفيتى، كما أنها تعتبر النظرية السائدة فى مجتمعنا الشرقى. وسوف نرى مواطن القوة فيها وأهم الإنتقادات التى تتعرض لها. كذلك سوف نورد وصفا تفصيليا لأبحاث علماء هذه المدرسة وهم إيفان بافلوف وثورندايك وسكنر وباندورا. أما المفاهيم التى سنقوم بدراستها فهى الإرتباط، والإشتراط، وكيفية غرس العادات، وكيفية حفظ النظام داخل الفصل، وكيفية تعديل السلوك والتعلم بالقدوة أو النموذج، والتعليم بالمناقشة. ثم نقوم بعمل تطبيقات ختامية تمكننا من إستخدام مفاهيم هذه النظرية فى التربية المسيحية فى الأسرة والكنيسة وفى حل مشكلات الطفل المشاغب.

ما هو الإرتباط:

تنظر المدرسة السلوكية للتعلم نظرة تتميز بأهمية فكرة الإتباط.

والإرتباط هو علاقة تنشأ بين مؤثر معين وبين إستجابة أو رد فعل أو سلوك ما.

ولعل أول شرح لفكرة الإرتباط قد جاء فى كتابات مبكرة للفيلسوف اليونانى أرسطو. فقد لاحظ أرسطو أن الأفكار تترابط فى ذهننا إذا فكرنا فيها معاً فى المرة الأولى.

كما لاحظ أنه من الأسهل علينا أن نتذكر فكرة ما إذا ربطناها ذهنياً بفكرة أخرى مشابهة أو مضادة لها أو متعلقة بها.

* فالأفكار المتشابهة مثل: النمر يشبه قطة كبيرة تساعدنا على فهم ما هو النمر عن طريق تشبيهه بالقط.

* والأفكار المضادة مثل: الألم يختلف عن المتعة تساعدنا على فهم وتذكر الألم بمجرد ذكر نقيضه.

* والأفكار المتعلقة ببعضها البعض مثل: الصحراء والجمل تساعدنا على تذكر الجمل كل مرة نرى فيها صحراء، وهذا الإرتباط بلاشك يفيد المربين فى التعليم، فهم يقومون بعمل هذه الإرتباطات لكى يقوموا بتوصيل مزيد من الأفكار والمهارات للدارسين. ولهذا فقد أهتم علماء السلوك بدراسة فكرة الإرتباط تفصيلياً، وكانت أول الأبحاث التى أجريت فى هذا المجال أبحاث العالم الروسى: إيڤان بافلوف.

التعلم بالإشتراط

تجارب إيڤان بافلوف

يعتبر إيڤان بافلوف Evan Pavlov

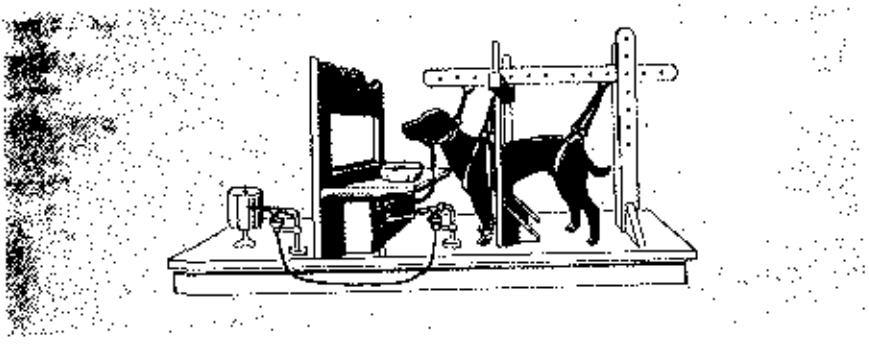

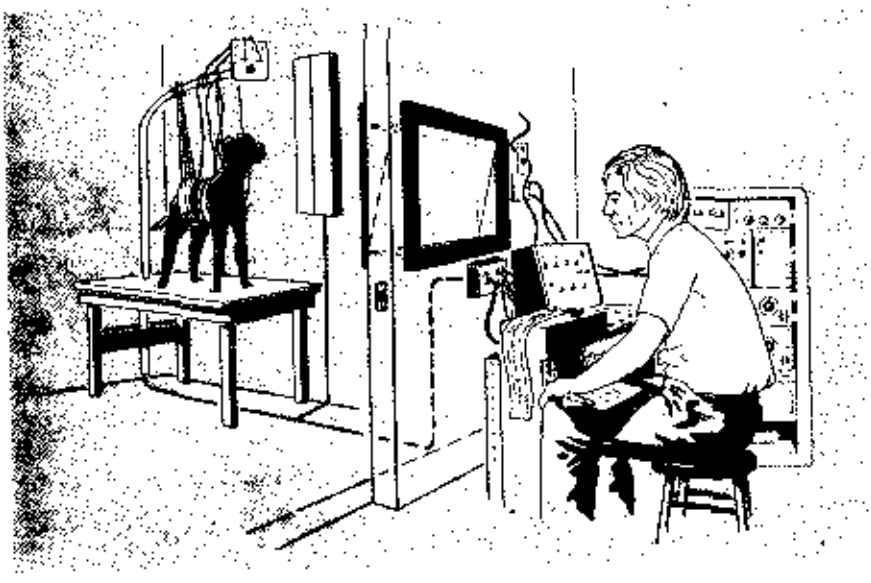

تنظيم تجريبى فى الإشتراط البافلوفى لإستجابة إفراز اللعاب، وفيه تجمع قطرات اللعاب من خلال فتحة فى وجنة الكلب، ويسجل عددها الكلى بواسطة نظام يحرك مؤشراً على اسطوانة متحركة مغطاه بالسواد. أسفل : معمل حديث لدراسة إستجابة ثنى الرجل الشرطية لصدمة كهربائية خفيفة، وفيه يوضع الحيوان فى حجرة عازلة للصوت بينما يوجد المجرب فى مكان مجاور يتحكم فى المنبه ويسجل إستجابات الكلب بواسطة جهاز الكترونى أوتوماتيكى.

(١٨٤٩ - ١٩٣٦) أحد الرواد الأوائل فى علم النفس التجريبى ، وهو أصلاً من علماء الفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) . وقد استرعى إنتباهه بينما كان يجرى تجاربه المعملية على الكلاب ظاهرة إفراز اللعاب.

فإفراز اللعاب يعد فعلاً منعكساً أو رد فعل طبيعى لتذوق أو شم رائحة الطعام. فبمجرد رؤية الطعام وقبل تقديمه للكلب يسيل اللعاب عنده . وهذا السلوك يسمى المؤثر ← الإستجابة

م ← س

ولكن الأمر الذى استرعى إنتباه بافلوف أنه بمجرد رؤية الشخص الذى إعتاد تقديم الطعام للكلب كان لعابه يسيل، بالرغم من أن الرجل فى حد ذاته لايعتبر مؤثراً طبيعياً (كالطعام) يثير اللعاب عند الحيوان.

واستنتج بافلوف أن هناك إرتباطاً حدث بالتعليم بين هذا الشخص بالذات وبين تقديم الطعام مما احدث إستجابة . واسمى ذلك السلوك بالفعل المنعكس الشرطى.

ولكى يتأكد بافلوف من حدوث الإرتباط الشرطى قام بعمل تجارب منهجية نالت شهرة كبيرة فى العالم كله.

وفى هذه المرة حاول بافلوف أن يحدث إرتباطا فى ذهن الكلب بين تناول الطعام وبين صوت جرس يدق قبل ميعاد الغذاء.

وبالرغم من أن صوت الجرس لايسّيل اللعاب لأنه لايعتبر مؤثراً طبيعياً، إلا أنه إذا حدث إشتراط، فإن صوت الجرس سوف يُحدث هذا التأثير.

وقد اتبع بافلوف هذه الخطوات :

١ - قام بعملية تشريحية فى عنق الكلب لتوصيل الغدد اللعابية بأنبوبة من المطاط تنتهى بأنبوبة زجاجية ، بحيث تنساب فيها قطرات اللعاب ليتمكن من قياس كميتها.

٢ - حاول أن يتثبت من أن دق الجرس لايحدث وحدة أثراً من حيث إسالة اللعاب ، وذلك بتجربة هذه العملية بدون تقديم الطعام ، فوجد أن الجرس وحده لايثير إستجابة لعابه.

٣ - أعاد التجربة بأن كان يبدأ بدق الجرس وفى نفس اللحظة يقدم الطعام، فلم يلاحظ تكوين كمية من اللعاب، وكرر ذلك عدة مرات، وفى كل مرة كان يدق الجرس قبل تقديم الطعام، وبعد حوالى ١٥ مرة أمكن للجرس وحده أن يصبح كافياً لإسالة اللعاب، فأصبح بذلك الجرس منبهاً شرطياً أو مثيراً جديداً.

تطبيقات تربوية

يمكن إستخدام فكرة الإشتراط فى التربية بعمل إرتباطات بين مختلف أنواع المؤثرات للحصول على النتائج المطلوبة.

مثال :

لايحدث الإستماع إلى جرس الإنذار ضد الحريق سلوك الهرب فى الإنسان. ولكن المسئولون عن الأمن قاموا بتعليم الناس كيف يربطون بين سماع صوت جرس الإنذار وبين إستجابة الهروب المطلوبة.

مثال :

فى التربية الدينية يحسن ربط السلوك الجديد الذى نريد للتلاميذ أن يتعلموه بخبرة سارة أو موقف إيجابى ، بحيث يرتبط الدين فى ذهن التلاميذ بالفرح فى المسيح.

فالخادم الذى ينجح فى أن يضفى روح السعادة والبهجة على خدمته ، يجعل تذكر المواقف التعليمية أسهل على التلاميذ.

لقد كان الرب يسوع يأخذ تلاميذه فى أماكن خلوية ، ويريهم الطبيعة الجميلة ، ويربط بين ذلك المنظر البهيج والإحساس الرائع، وبين الإيمان بالله وبعنايته. حتى أن مجرد رؤية الطيور أو زنابق الحقل يذكرنا بيد الخالق.

وحين قام الرب بإعطاء الخبز للآلاف ربط بين الشبع الجسدى والشعور بالإمتلاء وبين ضرورة الإهتمام بخبز السماء، حتى يتكون عند المؤمن رغبة فى طلب الروحيات فى كل مرة يأكل أو يشرب من يد الله.

ويمكن للخادم إصطحاب الأولاد إلى رحلات، فى جو إجتماعى ودى، ويحدثهم أحاديث هادئة عن محبة الله حتى يغرس فيهم حب الرب.

فإن إراد تعليمهم الصلاة عليه أن يفعل هذا فى مناخ محبب مثل خلوات الأديرة، أو تأملات وقت غروب الشمس، أو السهرات الروحية حتى يتذكر المخدومون السعادة التى حصلوا عليها حين مارسوا الصلاة العميقة ، فيسهل عليهم تكرار العمل رغم صعوبته فى البداية.

التعلم بالمحاولة والخطأ

نظرية ثورنديك

ترتبط نظرية التعلم عن طريق التجربة والخطأ بإسم العالم الأمريكى أدوار لى ثورنديك Thorandike أحد رواد علم النفس التجريبى.

وقد شرح ثورنديك نظريته فى تفسير عملية التعلم فى كتابه « ذكاء الحيوان ١٨٩٨» وفى مؤلفات أخرى من أهمها «علم النفس التربوى ١٩١٣». ثم ظل ينشر أفكاره فى هذا المجال حتى عام ١٩٢٥ موجهاً عنايته نحو تطبيق وإستخدام نظريته فى ميادين التربية والتعليم ، وخاصة ميدان دراسة الفروق الفردية والقياس العقلى والتحصيل الدراسى.

ويعتبر «ثورنديك» أن السلوك هو عملية تبدأ بتنبه على السطح الحاس للكائن الحى، ثم ينتقل من الأطراف العصبية إلى المراكز

العصبية ، ثم يصل إلى الأعصاب الموصلة للمخ، وينتهى الأمر بإستجابة معينة. قد تكون إنقباضاً أو تقلصاً عضلياً، أو إفرازاً غددياً، أو تعبيراً حركياً من الكائن الحى.

أى أن السلوك كما يراه «ثورندیك» يبدأ من المبدأ المعروف وهو (م ← س) أى مثير ← إستجابة . وعلى سبيل المثال فإن سقوط الضوء على حدقة العين يعتبر «مثيراً» وضيق الحدقة يعتبر «إستجابة»، ورؤية الطعام يعتبر مثيراً، وإسالة اللعاب يعتبر «إستجابة» وهكذا.

كذلك يرى ثورندیك أن التعلم بالمحاولة والخطأ يفسر لنا بوضوح خطوات التعلم عند الحيوان ، كما يفسر إلى حدٍ ما التعلم عند الإنسان، لهذا نجد معظم الحقائق المتصلة بهذا النوع من التعلم مستقاة من التجارب التى أجراها العلماء على الحيوان ، وعلى الأخص القطط والفئران والقردة والأسماك.وسنذكر على سبيل المثال أهم هذه التجارب:

* تجارب ثورندیك على الحيوان :

أجرى «ثورندیك» تجاربه على عدد من الحيوانات منها القطط والأسماك ، ومن هذه التجارب توصل إلى قوانين التعلم الرئيسية، وفيما يلى بعض هذه التجارب :

١. تجارب القطط :

صمم «ثورندیك » نوعاً من الأقفاص الميكانيكية يمكن فتحها بطرق عديدة ، منها جذب حبل معين أو تحريك مقبض أو سقاطة أو الضغط على مزلاج معين، ووضع بداخلها قطاً جائعاً، كما وضع قطعاً من اللحم خارج القفص لتكون دافعاً له على محاولة الخروج من القفص ليشبع حاجته (الجوع) .

وقد لاحظ «ثورندیك » سلوك القط الذى بدأ بالمواء والحركة والدوارن حول نفسه، وأنه لم يدرك طريقة فتح الباب من أول وهلة، مما يدل على أنه لايسهل عليه اللمح أو الإستبصار الذى يمكن أن يحدث عند الإنسان، بل لاحظ أن القط يتحرك حركات عشوائية داخل القفص، وإن كان يرمى بها إلى محاولة الخروج. وكان يحرك مقبض الباب مرة بجسمه ومرة أخرى برجليه وتارة ثالثة بأسنانه ومخالبه، وهكذا كان يقوم بعدد من المحاولات التجريبية أو الإستطلاعية، وبطريق الصدفة أصابت إحدى هذه الحركات ، وانفتح الباب وخرج القط لتناول الطعام.

ثم كرر «ثورندیك» التجربة عدة مرات وبنفس الشروط السابقة ، حيث كان يجيع القط ويضعه فى القفص، والطعام خارجه،

ويلاحظ سلوكه ويدون ملاحظاته فتبين له الحقائق الآتية :

(أ) أن القط قد قلل من حركاته العشوائية التى لا لزوم لها بالتدريج، بحيث كانت أخطاؤه تقل كل مرة عن التى قبلها، كما لاحظ أن الزمن الذى يأخذه فى كل محاولة يقل عن الزمن المأخوذ فى المرة السابقة، وقد وجد أن حوالى ٢٠ محاولة كانت تكفى لتعلم القط حل هذا النوع من المشكلات، وأن هناك فرقاً كبيراً بين المحاولة الأولى والأخيرة.

(ب) أن القط قد إنتقى إستجابات معينة من تلك التى إستخدمها فى محاولاته الأولى، وأنه قد استبقى الإستجابات الناجحة منها والتى أدت إلى التغلب على المشكلة والخروج من القفص لإشباع حاجته.

تجربة السمك :

جهز «ثورنديك» حوضاً زجاجياً مملوءاً بالماء، وظلل جزءاً منه ليمنع وصول الضوء إليه ، ووضع فى هذا الجزء المظلم بعض الطعام، ثم وضع فى الجزء الآخر المضىء نوعاً من السمك من عائلة (الميدو) ، وهذا النوع من السمك يميل إلى الظلام. ثم ثبت بالحوض حاجزاً زجاجياً به فتحة صغيرة يفصل بين الجزء المضىء والجزء المظلم.

وحيث أن هذا النوع من السمك يميل إلى تجنب الأماكن المضيئة إذا سنحت له الفرصة، فإن «ثورنديك» اتخذ من هروب السمك من النور إلى الظلام وسيلة لقياس تعلم الحيوان.

وقد وجد «ثورنديك» أنه حينما ترك السمك فى الجزء المضىء ، كان يسرع فى سلوك عشوائى، ويصطدم بالحاجز الزجاجى حيث اكتشف بمحض الصدفة تلك الفتحة التى ينفذ منها إلى الظلام حيث الطعام.

كررت التجربة عدة مرات، وتبين أن السمك كان يعبر خلال الفتحة بأخطاء متدرجة فى قلتها ، حتى حذف كل الحركات التى كان يأتى بها أول الأمر ومن ثم تعلم السمك طريقة العبور من الثغرة.

وقد تبين أيضاً أن الوقت الذى كان يمضى بين محاولات السمكة الهروب من الضوء إلى الظلام ، حيث يوجد الطعام ، أخذ يقل شيئاً فشيئاً حتى كانت الأسماك تهرب من الضوء إلى الظلام بمجرد وضعها خلف الحاجز.

*** تجربة داشيل على الفئران :**

قام داشيل Dashiell بتجربة على الفأر الأبيض، بأن وضعه داخل متاهة بها ممرات كثيرة بعضها مسدود وبعضها يوصل إلى الفتحة النهائية التى وضع «داشيل» أمامها الطعام ، ليكون حافزاً للفأر على بذل الجهد ومحاولة المرور فى مسالك المتاهة، وقد لاحظ «داشيل» أن تعلم الفأر لطريقه فى المتاهة كان بناء على تكرار

التجربة عدة مرات ـ كما سبق فى حالة ثورنديك ـ وأن الفأر كان يسير فى المتاهة فى أول الأمر على غير هداية، ويتحسس الطريق ويخطىء مرة ويصيب أخرى، وأخذ فى المحاولات الأولى وقتاً أطول من المحاولات التالية. كما لوحظ أيضاً أن الفأر، بعد عدد كاف من المحاولات، يستطيع أن يمر فى الطريق الصحيح من غير أى خطأ. ولكن هذه النتيجة تحتاج إلى وقت طويل ، وإلى نوع من التمرين المبنى على تكرار المحاولة.

ومن هذه التجارب السابقة استطاع «ثورنديك» وأتباعه من أصحاب نظرية الإرتباط أن يثبتوا أن الحيوان لايتعلم عن طريق الملاحظة والتفكير، بل عن طريق التخطيط الحركى العشوائى الذى تزول فيه الحركات الخاطئة بطريقة آلية تدريجياً، وتثبت الحركات الناجحة حتى يأتى الحل مصادفة، وسمى هذا التعلم بالمحاولة والخطأ.

وإذا ما حاولنا تحليل طريقة تعلم القط الخروج من القفص ،أو تعلم السمك العبور من الضوء إلى الظلام ، أو تعلم الفأر للمتاهة ، أو غير ذلك من التجارب التى أجريت على الحيوان ، لتبين لنا أن التعلم بالمحاولة ، والخطأ يتضمن الخطوات الآتية :

١ ـ وجود حاجة أو دافع يوجه السلوك نحو هدف معين.

٢ ـ وجود عائق يقف فى سبيل إشباع الحاجة وتحقيق الرغبة.

٣ ـ القيام بحركات عشوائية بعضها ناجح والبعض الآخر فاشل.

٤ ـ حدوث النجاح والتغلب على المشكلة بمحض الصدفة.

٥ ـ إختيار أو تعلم الإستجابات الناجحة.

وكانت أهم الحاجات أو الدوافع التى استخدمها «ثورنديك» وأتباعه كموجه لسلوك الحيوان هى الحاجات الفسيولوجية مثل الجوع والعطش والدافع الجنسى، وقد لجأ لمثل هذه الحاجات لأهميتها بالنسبة للحيوان لما فيها من عناصر المحافظة على الحياة أو النوع .

قوانين ثورنديك

خلص ثورنديك بعد تجاربه العديدة بهذه القوانين التى تفسر السلوك: وهى قانون الأثر ، وقانون الإستعداد ، وقانون الخبرة.

١ ـ قانون الأثر :

تقوى الإستجابة (أى يتأصل السلوك) إذا كانت مصحوبة بلذة ، وتضعف إذا كانت مصحوبة بشعور بإستياء ، أو ألم : ويعنى هذا القانون أن الحالة النفسية فى أثناء التعلم لها أهمية كبيرة فى سرعة التعليم أو بطئه.

٢ ـ قانون الإستعداد

وهو بإختصار أن الكائن الحى سيتعلم أسرع إن كان مهيأ لذلك، فإن لم تكن قد أكلت يوماً كاملاً ، وكنت جائعاً فدعاك صديق إلى تناول الساندوتشات ، فإنك أغلب الظن سوف تستجيب لأن لديك إستعداداً لذلك.

ومما يساعد على زيادة الإستيعاب فى الفصل أن يؤدى الدرس بطريقة يتوقع بها التلاميذ ما هم مزمعون أن يتعلموه. إذن فنحن نلاحظ أنه :

١ ـ حينما تكون الوحدة العصبية على إستعداد للسلوك ، فإن سلوكها يريح الكائن الحى .

٢ ـ حينما تكون الوحدة العصبية على إستعداد للعمل، ولاتعمل، فإن عدم عملها يضايق الكائن الحى.

٣ ـ حينما لاتكون الوحدة العصبية على إستعداد للعمل فإن إجبارها على العمل يضايق الكائن الحى.

٣ ـ قانون الخبرة : (التكرار أو التدريب)

فالخبرة تزيد من الترابط بين مؤثر ما وبين الإستجابة، وكلما مارس الشخص سلوكاً أو إستجابة ما ، كلما تأصل فيه أكثر.

ولهذا القانون فى نظر ثورندايك مظهران :

أ ـ قانون الإستعمال :

أى أن الإرتباطات تقوى عن طريق الإستعمال والممارسة.

ب ـ قانون الإهمال :

أى أن الإرتباطات تضعف وتنسى عن طريق عدم ممارستها. ويمكن أن نلمس أهمية هذا القانون فى تكوين العادات ، والتى تعتبر نوعاً من التعلم، فإذا أردنا تثبيت عادة من العادات، فالطريق إلى ذلك هو التكرار، وإذا أردنا التخلص من عادة ضارة فالوسيلة إلى ذلك هى تركها وعدم محاولتها.

ونلاحظ أن التدريب وحده لايكفى لحدوث عملية التعلم، وأن التدريب يكتسب قيمة بممارسة نتائجه وآثاره، الأمر الذى يترتب عليه أن مجرد تكرار الحركات لايؤدى إلى عملية التعلم، بل يجب أن تنتج عن هذه الممارسة ما يقوى الرباط العصبى، ألا وهو الشعور بالإرتياح والإشباع.

مما هو جدير بالذكر أن هذه القوانين الثلاثة : الأثر والإستعداد والخبرة، تعمل متضامنة فى عملية التعلم، وهى تساعد على تفسير التعلم بالمحاولة والخطأ، ويمكن الإنتفاع بها فى طرق التدريس والتعلم، ومن أمثلة ذلك أنه لايصح أن يعتمد على التكرار وحده كطريقة التعلم، وإنما يجب أن يكون

التكرار مصحوباً بالتشجيع فى حالة المحاولات الناجحة وبعدم التشجيع فى المحاولات الخاطئة، لأن الإرشاد وتبصير المتعلم بمحاولاته الناجحة ، ومحاولاته الخاطئة يساعد على إقتصاد فى الوقت، والجهد الذى يبذله فى التعلم.

ولما كان التعلم يتوقف كثيراً على الأثر النفسى المصاحب لعمليات التعلم، فإن الشخص الذى يتعلم فى جو من الحب والعطف والثقة والإطمئنان يتولد عنده أثر نفسى موجب يساعده على سرعة التعلم. أما من يتعلم فى جو من السخرية والعقاب والتعنيف، وغير ذلك من الإنفعالات السلبية، فإن هذا يحدث أثراً سيئاً فى النفس يؤدى إلى مقاومة التعلم وكراهية تكرار المحاولات.

غرس العادات في التربية الدينية :

لاشك أن من أهم أهداف التربية الدينية هو تعليم أنماط معينة من السلوك للطفل أو للكبير على السواء، مثل إحترام بيت الله ، وعادات الأمانة والصلاة وغيرها من السلوكيات، وصحيح أنه علينا كذلك أن نعطى إتجاهات attitudes إيجابية للطفل ،مثل محبة الله والكنيسة والآخرين. إلا أن السلوكيات لاتزال تحتل بؤرة إهتمامنا أثناء العملية التعليمية، وخاصة فى الطفولة حيث لم تدعّ بعد القدرة على التفكير والتصرف التلقائى ، ونلاحظ كيف يكثر المدرسون من النظر إلى السلوكيات لتقييم نجاح أهداف الخدمة وتقدم المخدومين.

ولاشك أن غرس عادة عند الطفل جهد يتحقق، ينطوى على مقاومة يجب أن تغلب. ولكنه عمل من الأهمية بمكان حتى نوليه إهتماماً خاصاً فى هذا المجال. وينبغى للمدرس فى المرحلة الإبتدائية والجزء الأول من المرحلة الإعدادية أن يعرف أنه يمكنه غرس العادات الحسنة التى ستفيد الطفل فى مستقبله بمقاومة أقل نسبياً. فمرحلة المراهقة التى تلى ذلك سوف تتميز برغبة المراهق فى الإقتناع أولاً، بل وفى رغبته فى إثبات ذاته بمقاومة النصائح والتوجيهات التى تعرض عليه، ولذلك فإن الفرصة تعتبر سانحة لغرس العادات الإيجابية فيما قبل المراهقة.

إذا أراد صبى أن يعلم كلبه أن يسلم على الناس،فإنه لا ينتظر حتى يقوم كلبه بهذا العمل ثم يكافئه ، فهذا يأخذ وقتاً طويلاًجدا، بل يبدأ الصبى بالإمساك بيد الكلب وتحريكها ثم يكافئه، وأخيراً، وبعد تكرار، يبدأ الكلب من تلقاء ذاته بأن يقوم بالتسليم على الآخرين للوصول إلى المكافأة، ويمكن للسلوك أن يستمر حتى إذا انقطعت المكافأة بعد ذلك.

والخلاصة أن غرس العادات يحتاج منا إلى الشرح للعادة الجديدة، ثم التدريب، ثم إعطاء النموذج الذى يحتذى، وإعطاء التوجيهات لتكرار العمل، ثم التعزيز بطرقه

المختلفة، وخاصة المكافأة والمكافأة المتكررة، وأخيراً المتابعة من حين إلى آخر لكى لايحدث توقف. أما الإقلاع عن العادات الضارة فلا يحتاج جهد أقل من هذا بأى حال من الأحوال ، فهى عملية بطيئة مرهقة. وتحتاج إلى تهيئة الجو النفسى المناسب للإقلاع عن العادة. ثم المرور بنفس مراحل تكوين العادة السابق ذكرها ، ولكن بطريقة عكسية . وأخيراً فإنه يجب إستبدال العادات الضارة بعادات نافعة فى نفس المجال.

*** النواحى الإيجابية فى نظرية ثورندايك والإنتقادات التى وجهت إليها :**

لقد تعرضت أعمال ثورندايك إلى الكثير من النقد، لكنه أعتبر مع ذلك من أبرز المجددين فى علم النفس التربوى. فلقد كان ما قدمه من إنتاج غزير ومبتكر فى فهم طبيعة الإنسان وكيف يتعلم الحيوان ، أساساً لما قدمه بعد ذلك «سكنر» من نظريات، وكان لأعماله دور رئيسى فى النصف الأول من القرن العشرين.

ولعل أعظم نقد وجه إلى نظرية ثورندايك هو الذى جاء من جانب أصحاب مدرسة الجشطالت (الكلية) الذين انتقدوا بشدة إغفال ثورندايك لدور العقل أى الإستبصار فى إحداث التعلم. فالتعلم عندهم ليس مجرد إرتباطات بين مثيرات ، واستجابات ، وإنما هو إدراك وفهم كلى للموقف. فهذه الإرتباطات صورة ناقصة للتعلم الحقيقى أى الذى يتميز بالوصول إلى فهم للموقف الذى لم يكن له معنى من قبل. فالأساس فى التعلم هو الفهم والإستبصار والإدراك وهذا هو ما يفسر الظاهرة التى لوحظت فى الرسوم البيانية للمنحنيات التى قدمها ثورندايك ، لتبين العلاقة بين الزمن وعدد المحاولات التى يقوم بها القط للخروج من القفص. فقد لوحظ فى تلك المنحنيات أحياناً هبوط فجائى فى الزمن اللازم لخروج القط من القفص . فلو كان التعلم يتم بالمحاولة والخطأ لكان إنخفاض الخط البيانى إنخفاضاً مضطرداً منظماً. أما ظهور الهبوط الفجائى فيعنى أن الحيوان قد حدثت له لحظة إستبصار أثناء محاولاته.

الخلاصة

يمكن الإستفادة من فكرة الإرتباط فى التربية الدينية بتدريس الأفكار مجتمعة ، سواء كانت متشابهة (الكذبة مثل الأم)، أو متناقضة (البر عكس الخطية) أو متعلقة ببعضها مثل (الخير والسلام) فهذا يسهل إستيعابها.

ويجب أن تهتم التربية الدينية بغرس العادات المقدسة ، والإقلاع عن العادات السيئة.

وكلما زاد التدريب ، وكانت النتائج مرغوبة وشعر الشخص بالسعادة ، والمكافأة وإستحسان الآخرين ، كلما تأصلت العادة ورسخت.

وكذلك فإننا نلاحظ أن استعداد الشخص لقبول أمر ما ، أو تعلمه خبرة ، أو مهارة معينة يسّهل من العملية التعليمية كما يساعد الجوّ على الهضم. أما إهمال عادة ما فهو يؤدى بها إلى النسيان ، وتدريجيا يقل التزام الشخص بها.

تدريب

تدريب ١

(هالة) فتاة فى الثالثة عشر من عمرها. وهى تحيا حياة عادية مثل باقى فتيات فصلها فهى من أسرة من الطبقة الوسطى تتمتع بقدر من الذكاء والنجاح. كتبت هالة فى مذكراتها هذه المحاولة التى تتسم بالتجربة والخطأ :

«إنى أحاول أن أكوّن صداقات مع باقى البنات فى المدرسة ، وهذا شىء طبيعى، سأحاول أن أكون مثل (منى) ، ولكن (منى) أجمل ومحبوبة أكثر منى. يمكننى أذن أن أكون مثل (سالى) فهى متفوقة والمدرسات يحبونها، ولكن أعتقد أنها تتمتع بذكاء غير عادى فلن أحاول أن أقلدها. سوف أسرّح شعرى مثل مدرسة الألعاب ، وسأكون مبتسمة ورشيقة مثلها وبهذا سوف أكون محبوبة من الجميع»

علق على هذه المذكرات مبينا المرات التى تمت فيها التجربة والخطأ بطريقة عقلية وكيف وصلت هالة إلى النتيجة.

تدريب ٢

حاول أن تقنع تلاميذك أن يجربوا بعض العادات الجيدة - أطلب منهم تجربة عادة واحدة فى كل مرة - إستخدم النوتة الروحية - يحسن أن يتم هذا التدريب فى مرحلة إبتدائى وليس بعد ذلك - أجعل التداريب فى مستوى التلاميذ .

أكتب تقريراً عن النتائج.

+ حاول أن تقنع تلاميذك أنهم لايحتاجون إلى تجربة كل شىء بأنفسهم، وأنه من الممكن لهم الإستفادة من تجارب الآخرين أعط مثالاً بالنار. فأنت لاتحتاج أن تضع يدك فيها لتعلم هل تؤذيك أم لا.

نظرة كتابية

تركز هذه الآيتين على ضرورة التشجيع وعدم التخويف كحافز إيجابى على التعلم

أدرس مع مجموعتك هذه الآيات المتعلقة بالموضوع. دون ملاحظاتك على كل آية.

« ونطالب إليكم أيها الإخوة أنذروا الذين بلا ترتيب. شجعوا صغار النفوس. إسندوا الضعفاء، تأنوا على الجميع ١ تس ٥: ١٤»

« فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله ، بناء الله ١ كو ٣: ٩ »

« الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط أم ١٥: ١ »

« ليس أن كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم وإختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب ، بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم ، أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر تث ٧: ٧ ـ ٨ »

« ترشد برأفتك الشعب الذى فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك خر ١٥: ١٣ »

« تراءى لى الرب من بعيد. ومحبة أبدية أحببتك ، من أجل ذلك أدمت لك الرحمة أر ٣١: ٣ »

« الرب رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة. لايحاكم إلى الأبد ولايحقد إلى الدهر. لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا. لأنه مثل إرتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يتراءف الأب على البنين يتراءف الرب على خائفيه. مز ١٠٣: ٨ـ١٣ »

"إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن. لأن مراحمه لاتزول" مراثى ٣: ٢٢ "

"وقالت صهيون قد تركنى الرب وسيدى نسينى. هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم إبن بطنها. حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك" أش ٤٩: ١٤ ـ ١٥ "

« بل كنا مترفقين فى وسطكم كما تربى المرضعة أولادها. هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا أنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا ١ تس ٢: ٧ـ ٨ »

« لاخوف فى المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج ، لأن الخوف له عذاب . وأما من خاف فلم يتكمل فى المحبة ١ يو ٤: ١٨ »

« فمن منكم وهو أب يسأله إبنه خبزاً أفيعطيه حجراً أو سمكة أفيعطيه عقرباً او إذا سأله أفيعطيه حيه بدل السمكة فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة ، فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه" لو ١١: ١١ـ١٣ »

الفصل السادس

التعليم بالتعـــزيز

تابع المدرسة السلوكية

فكر معنا

١ ـ قم بعمل حوار مع ثلاثة من الأسر: إسأل كل منهم عن طريقة معاقبته لأطفاله.

٢ ـ قم بعمل حوار مع جدة وإبنتها ، ولاحظ الفروق في أسلوب تربية جيلين .

٣ ـ قم بعمل حوار بين زوج وزوجته ، ولاحظ الفروق في أسلوب التربية بين الرجل والمرأة.

يحتل هذا الفصل مركزاً هاماً في كتابنا ، إذ أنه يتحدث عن المدرسة الأكثر إستخداماً في الكثير من المجتمعات.

بل إن التعزيز كان الطريقة الغالبة في العهد القديم ، و ظلت مستمرة بعض الأحيان في العهد الجديد . ونحن نقصد بالتعزيز

المكافأة ، والعقاب ، ولكن هناك أنواع كثيرة من المكافآت ومن العقاب ، ولذلك فإنه من الأفضل إطلاق لفظ التعزيز على كل عمل يقصد به تقوية الفعل وتدعيمه.

هذا الفصل سيدرس طرق التعزيز المختلفة وإستخداماتها في التربية الكنسية .

لاشك أن أبحاث ثورنديك عن المكافأة قد قادت تفكير علماء النفس إلى دراسة تفصيلية لدور التشجيع أو العقاب في العملية التعليمية.

ويعتبر سكنر F.B.Skinner عالم النفس الأمريكي الشهير والمعاصر (ولد ١٩٠٤) من أهم المتحمسين إلى هذه النظرية ، حتى سميت النظرية باسمه فيقال نظرية سكنر في التعزيز إذ يعتبر سكنر حاليا إمام المدرسة السلوكية وأشد المدافعين عنها حماساً.

ومن الطرائف التي تحكى عن سكنز أنه كان يهوى منذ صغرة الإختراعات والتجارب وكانت أمه تعنفه بشدة إذا القى بيجامته فوق السرير دون أن يعلقها. وكان سكنر يسكن في منزل من طابقين : في الطابق الأسفل حجرة الطعام وفي الطابق الأعلى حجرة النوم. وفي كل صباح اعتاد أن يسمع على مائدة الإفطار صوت أمه مدوياً «علق بيجامتك». فما كان من الصبي سكنز إلا أنه قام بإختراع رافعة، تربط بين شماعة حجرة النوم وبين لافتة في حجرة الطعام ، وتعمل بطريقة بسيطة. فكلما علق بيجامته ترتفع اللافتة لتعطي لونا أخضر وإذا نسي تعليقها فإن الإشارة تتدلى بحيث تبدو مكتوبا عليها هذا التعليق المضحك: «علق بيجامتك» !

وحين كبر سكنر ورأس قسم الدراسات التجريبية في علم النفس بجامعات أمريكا، قام بتجارب شيقة تبين أثر التعزيز في تعليم السلوك ، حتى أنه علّم الحمام لعب البنج بونج ! وبهذا سمعنا عن كلب (بافلوف) وقطط وأسماك (ثورنديك) ، وفئران وحمام (سكنر). وبقي لنا أن نسأل هذا السؤال : إن كان سلوك الحيوان يتأثر بالعقاب والثواب، فهل ينطبق نفس الشيء على الإنسان؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول - يرى سكنز أن السلوك يقوى أو يضعف أو يختفي تماماً إذا ما قوبل بالتعزيز أو العقاب أو التجاهل على الترتيب.

- فالتعزيز يقوى السلوك.
- والعقاب يضعف السلوك.
- أما التجاهل فيجعل السلوك يختفي.

وقد حان الوقت أن نشرح بالتفصيل ماذا يعني سكنز بمفهومه عن التعزيز.

للتعزيز عدة صور أو أنواع نذكرها فيما يلي :

(١) **التعزيز الإيجابي:**
Positive Reinforcement

نقول أن كل سلوك يتقوى إذا قوبل بالتعزيز. وقد يكون التعزيز الإيجابي إستحساناً أو مدحاً أو مكافأة مادية.

(٢) التعزيز السلبي :

Negative Reinforcement.

يعنى إلغاء عقوبة كان من الممكن أن توقع على التلميذ المخطىء ، ولكنها تستبعد إذا قام بتصحيح سلوكه. فإذا كان فعل ما سيجلب صاحبه ألما أو استياءً أو ذما فإن هذا الفعل سوف يتقوى ويتكرر. وقدكان هناك مدرس يريد أن يمنع تلاميذه فى الولايات المتحدة من شرب القهوة، فأحضر فنجاناً كبير ورسم عليه وجها مخيفاً بشعا ، وكان يسأل التلاميذ إن كان أحدهم قد شرب قهوة هذا الصباح ، فإن أجاب أحدهم بنعم فقد كان المدرس يضع أمامهم الوجه المخيف طول اليوم ، والعكس إن لم يشربوا. فكان عدم شرب القهوة يجنبهم النظر إلى الوجه التعيس طول اليوم.

(٣) التجاهل :

Loss of Rein Forcement.

يضعف السلوك إذا تكررت مقابلته بالتجاهل مرات عديدة. كأن تتوقف فتاة عن الإهتمام بمظهرها إذا لم يبدِ خطيبها إلتفاتاً إلى أناقتها.

(٤) العقوبة : Punishment

فالعقوبة الوخيمة تضعف السلوك عادة، ويسمى التأثير السلبى الذى يحدث شعوراً بالإستياء أو الألم بالعقوبة بصفة عامة، وقد يكون تأنيباً للضمير أو عقوبة أخرى مادية أو جسمانية أو فقدان مصلحة أو ميزة ، كالحرمان من المصروف. وتختلف العقوبة من شخص لآخر فإن قال مدرس ما لأحد التلاميذ الذين يمتازون بالشعور الرقيق والأدب : (لا...) بصوت عال تعتبر هذه عقوبة. بينما نجد أنه فى الفصل نفسه يحاول تلميذ آخر أن يثير إنتباه المدرس بأسئلة كثيرة تكون إجاباتها نفس كلمة (لا) هذه ، ولكنها هنا لاتعتبر عقوبة ، بل تعزيزاً إيجابياً يرضى التلميذ المحتاج بشدة إلى إثارة الإنتباه. وسوف نناقش قضيّة العقاب بشيء من التفصيل بعد قليل.

(٥) التنبيه المزدوج Stimuli Pairing

وهى طريقة لتقوية السلوك وتعزيزه عن طريق عملين متلازمين يظهران الإستحسان . فإن لاحظ المدرس على سبيل المثال أن كلمة (ممتاز) لاتكفى يستطيع أن يعطى معها درجة إضافية أو نجمة أو قطعة من الحلوى للطفل ، فيعتبر هذا العمل تقويه للتعزيز بالتنبيه المزدوج.

(٦) التنبيه المتكرر :

من الصواب أن نقول أن تكرار المؤثر لمدة طويلة يفقده شيئاً من جاذبيه ومن قدرته على التنبيه. كما لو شاهد المرء محطة إرسال واحدة من التليفزيون طول الوقت، دون أن يكون هناك بديلاً لها ، مما يجعل الإنسان يمل لا محالة. والضوء المتقطع يثير الإنتباه أكثر من الضوء المستمر . لكن بالرغم من ذلك فإن تكرار المؤثر يفيدنا بشدة في التدريس ، وخاصة إذا أردنا تدريب التلاميذ على إستيعاب موضوع صعب أو عملية تحتاج إلى جهد. فإن أردنا تعليم الأطفال الإلقاء أو القراءة بصوت عال مثلاً ، فإن تكرار هذه العملية مرات عديدة مع التشجيع اللازم سوف يفيده بلاشك. ولكن بالطبع إن لم يغير المدرس طريقة التدريس إلا قليلاً فإنه سيفقد الكثير من إهتمام التلاميذ وقدرتهم على التحصيل. وهكذا الحال مع التعزيز فإن تكراره يجعله عملاً عادياً متوقعاً، بل يصبح حقاً مكتسباً.

(٧) التعزيز المستمر والمتقطع :

هناك ثلاث طرق للمكافأة (أو العقاب) وهي إما مكافأة السلوك السليم في كل مرة يقوم بها الطفل، أو مكافأة الطفل مرة دون الأخرى ، أو مكافأة الطفل حين يأتي السلوك المطلوب مرتين متتاليتين، بمعنى أن هناك نسبة بين المكافأة، والسلوك الطيب. وقد يكافأ كل رابع مرة ينتظم فيها على حضور مدارس الأحد مثلا.

ومن الطبيعي أن تختلف إستجابة الطفل بإختلاف طرق المكافأة سواء كانت مستمرة أو متقطعة أو مُتَجَدِّدة. وعلى المدرس أن يختار طريقة التعزيز التي يتوقع منها التأثير المطلوب.

(٨) التنافس :

يعتبر التنافس من أنواع التعزيز ، فهو يعد من الحوافز على التعليم. ويكون مفيداً في تعليم المهارات والمعلومات كما يزيد من الإستمتاع بالعملية التعليمية. إلا إن عائد التنافس يوزع على المتفوقين فقط. كذلك وجد أن التنافس الشديد ينشيء القلق ويقلل القدرة على التعليم. ولذلك فإن أفضل طريقة لإستخدام التنافس هي تهيئة الفرص لكي يتنافس الفرد مع ذاته.

(٩) التعاون :

التعاون مع الرفاق، ونيل تقديرهم، والإسهام في التخطيط وإتخاذ القرارات، يكون له عادة تأثيرات إيجابية قوية على التعليم. وهناك بعض الدراسات العلمية التي تشير إلى أن الجماعات المتعاونة أحسن من الجماعات المتنافسة

فى التحصيل المدرسى من جهة، وفى العلاقات الشخصية بين الأفراد من جهة أخرى، إلا إن من عيوب طريقة التعاون كحافز على التعليم هى أن الفرد إذا قام بالأداء بمفرده بمعزل عن الجماعة قد لاينجح فى تحسين الأداء أو التحصيل.

(١٠) الإستمتاع بالإنجاز :

تأتى التعزيزات السابقة من مصدر واحد وهو البيئة. ولكن هناك نوع آخر من التعزيزات يأتى من السعادة التى يحصل عليها الشخص عند إنجازه لعمل ما وإستمتاعه بأثر هذا الإنجاز.

وهذا النوع من الحوافز هو ما يسمى بالتغذية الراجعة أو رد الفعل العكسى Feedback والمقصود بذلك تعريف المتعلمين بنتائج إختباراتهم، وذلك حين تعاد للطلبة أوراق الإختبارات لكى يتعرفوا على الإجابات الصحيحة والخاطئة ، ولقد أشارت نتائج الدراسات فى هذا المجال إلى أنه :

١ ـ كلما كانت المدة بين الإختبار وإعادة الأوراق أقصر ، كلما كانت نتائج الطلبة فى الإختبارات اللاحقة أفضل، كما أن إرجاع الأوراق أفضل من عدم إرجاعها، حتى ولو بعد مدة من الزمن.

٢ ـ الملاحظات المرافقة للدرجة أكثر تأثيراً من مجرد وضع الدرجة بدون أية ملاحظات.

(١١) توقعات المدرس ونمو التلاميذ
Pygmalion Effect

تحكى الأسطورة الأغريقية (بيجماليون) عن المثال الذى صنع تمثالاً لإمرأة جميلة ، وظل يصلى للإلهه حتى تعطى تمثاله حياة وقد كان. وقد كتب الكاتب الشهير "برناردشو" رواتيه التى نعرفها باسم «سيدتى الجميلة» والتى يحكى فيها أن أستاذاً جامعياً أحضر بائعة ورد فقيرة إلى منزله ، وأخذ فى تعليمها حتى صارت من سيدات المجتمع المتحضرات ، وكان سلوكها يتأثر بتوقعات أستاذها منها ، كما تأثر تمثال بيجماليون بتوقعات المثال وإكتسب حياة. ومن خلال المثالين السابقين يمكننا أن نبرز أهمية وجود توقعات منتظرة من شخص ما على سلوكه وتقدمه وإذا طبقنا هذا على مجال التربية والتدريس، نجد أن التدريس فن يحتاج لكل ملكات المدرس ، الذى يعتبر هنا كأديب يستوحى شخصيات رواية. فمثلاً إذا قال مدرس لتلاميذه أنا لا أتوقع أن يزيد مجموع أحدكم فى هذه السنة عن ٥٠٪ فربما لا يحاول معظمهم التقدم. وعلى العكس من ذلك يأتى

تصرف بعض المدرسين ، وكمثال لهؤلاء مدرس بالخارج يخاطب تلاميذه بسيداتى وسادتى وهكذا كانوا يسلكون ككبار محترمين. ولذلك ينصح أخصائيو علم التربية المدرس أو الخادم بأن يفصح عن توقعاته الحسنة لتلامذه قائلاً لهم أنى أريدكم كذا وكذا، وأريد منكم هذا، وأتوقع أنكم هكذا تسلكون. فقد أثبتت الدراسات أثر هذا التشجع الفعال فى دفع العملية التعليمية، حتى أطلقوا عليه تأثير بيجماليون

Pygmalion effect

قصة :

ولتوضيح تأثير بيجماليون نورد هذه القصة :

كان هناك مجلس إدارة لأحدى المدارس، وقد قرر هذا المجلس أن يجرب تأثير التوقعات الحسنة على المدرسين،فقال لمدرسى الصف الأول فرقة (أ) أنكم أفضل مدرسين عندنا،ونتوقع منكم الحصول على المركز الأول، كذلك لتلاميذ هذا الفصل : أنكم أفضل تلاميذ المدرسة وعليكم الحصول على أعلى الدرجات. وسار العام الدراس بنجاح وكان الجميع متحمسون.

وحصلوا فى نهاية العام على المرتبة الأولى. وعند إعلان النتيجة قال المديرون للمدرسين فى جلسه خاصة:نأسف بأن نخبركم بأننا لم نصارحكن بالحقيقة منذ البداية، فهولاء التلاميذ ليسوا أفضل التلاميذ، إنما تم إختيارهم عشوائياً!

فتعجب المدرسون وقالو ، هذا غريب، فقد كانوا أكثر من رائعين، ولكن ربما لأننا مدرسون أكفاء فقد تم هذا الإنجاز.

فأجاب المديرون : عفواً !

فنحن لم نصارحكم فى هذه النقطة أيضاً، فقد تم إختيار المدرسين بنفس الطريقة العشوائية! فحين توقع المديرون من المدرسين الامتياز حدث ذلك وإنتقلت نفس الروح الطيبة إلى التلاميذ، حين توقع منهم مدرسوهم الأداء المميز.

التربية : ثقة - رجاء - محبة -

مفهوم سكنر عن الأشتراط الفعال
Operant Conditioning

درسنا فيما سبق كل من نظرية بافلوف فى الإشتراط ونظرية سكنر التى تؤكد على أهمية التعزيز من ثواب وعقاب وتجاهل على السلوك . ونود أن نستكمل دراستنا بأن نورد جزءاً هاماً من أجزاء نظرية سكنر وهو الجزء الخاص بمفهومه عن الإشتراط الفعال. يرى سكنر أن الكائن الحى لايتصرف بناء على المعادلة: مثير ← إستجابة. ولابناًء على مفهوم بافلوف فى الإشتراط :

منبه مرتبط بمثير ← إستجابة.

بل يرى سكنر أن إرادة الفرد تعدل هذه المعادلة الأخيرة ، وتوجه بالتالى السلوك. بمعنى أن السلوك الخاص (بالطعام) يختلف عن السلوك الخاص (بالإبتسام). فبينما يفسر الإشتراط سلوك نزول اللعاب عند رؤية الطعام ، فإنه لايكفى لتفسير سلوك الإبتسام إذا رأى الإنسان شخصاً أو منظراً حسناً أو ساراً.

والبادى أن معظم سلوك الإنسان يتفق مع وجهة نظر سكنر فى كونه صادراً عن الإنسان ذاته أكثر من كونه إستجابة لبعض المؤثرات أو المثيرات. ولهذا فقد أضاف سكنر كلمة الفعال Operant لكلمة الإشتراط ، وبالتالى سميت نظرية بافلوف (الإشتراط الكلاسيكى) . أما التعديل والذى أضافه سكنر فقد أسماه العلماء بنظرية (الإشتراط الفعال) . وقد أوضح سكنر نفسه وجهة نظره بالمثال التالى:

(أراد أحد الوالدين أن يعلم إبنته السباحة، وكانت الطفلة فى البداية متخوفة ، فكان الوالد يستخدم التشجيع فى كل مرة تستطيع فيها الغطس والطفو. ولكن الملاحظ هنا أن إرادة الطفلة ورغبتها فى تعلم السباحة تعد عاملا هاماً يؤثر فى فاعلية التعزيز على تعلم السلوك) فالسلوك إذن ناتج من رغبة الفرد بالإضافة إلى التعزيزات التى تأتى من البيئة. ويمكن أن نضيف مثلا آخر :

(أرادت أم أن تعلم إبنها المشى ، فكانت تشجعه فى كل مرة يخطو، وتنتهره إذا

أراد أن يحبو ولكن الملاحظ أن رغبة الطفل فى تعلم المشى تعد عاملا فعالا يضاف إلى عامل التشجيع واللوم الصادر من الأم .)

وبالتالى لاتكون إستجابة الإنسان إستجابة أو توماتيكية مثل إنقباض حدقة العين نتيجة بريق أو ضوء ساطع عليها أو سيلان اللعاب عند رؤية الطعام.

وهكذا يمكن التعبير عن رأى سكنر بالمعادلة التالية: مؤثر مرتبط بمثير ← أرادة إستجابة .

نقد النظرية

وبهذا الشرح الدقيق يكون سكنز أقرب المحدثين إلى الصواب عند شرحه للسلوك البشرى ، ووصفه للدوافع التى تدفع الإنسان للتعلم. وبالرغم من هذا فقد واجهت نظريته هجوماً شديداً لأنه تجاهل دور البصيرة فى التعلم،وركز على أثر البيئة فى إحداث السلوك ، حتى اعتبره البعض وكأنه ينادى بإنسان آلى يتحرك لمجرد الضغط على أحد الأزرار. ولكن هذا النقد لايمنع كون هذه النظرية من النظريات السائدة فى التعليم ولها مكانتها، كما أن لها تطبيقات تربوية عديدة، وهذا ما سوف نلتفت إليه فى الصفحات التالية.

تطبيق على النظرية السلوكية :

العقوبة

حين بدأ ثورنديك (١٩١١) دراسته المبكرة لقانون الأثر ، وجدناه يدلى بملاحظاته هكذا :

- المكافأة تفيد فى تثبيت التعليم.

- أما العقوبة فيمكنها أن تجعل المتعلم يقلع عن أو ينسى ما تعلمه.

ولكن فى التجارب التالية والتى قام بها العالم نفسه عام ١٩٣٢ ، وكذلك فى أبحاث العديد من العلماء بعده ، انتجت شكوكاً كثيرة فى الجزء الأخير من هذا القانون ، وهو الخاص بالعقوبة. بينما أكدت صحة الجزء الأول الخاص بفائدة المكافأة. وقد أجرى ثورنديك هذه التجربة على بعض الطلاب فأعطيت كلمة إنجليزية مع بعض الكلمات الأسبانية لكى يختار الطالب منها الكلمة المرادفة لها وهى شبيهة بالنموذج (المترجم) التالى :

تفاح ... مصباح ... كرسى ....
برتقالة Apple

وقد وضع ثورنديك مائتى سطراً كالسطر السابق وفى كل مرة يجيب التلميذ إجابة سليمة كان المدرس يجيب (صواب) وإذا أجاب خطأ يجيب المدرس (خطأ) بصوت عال ، ثم ينقله للسطر السابق. عدّ ثورنديك

مرات تكرار الصواب أو الخطأ لكي يعرف إذا كانت تعليقات المدرس تشجع التلميذ على المزيد من الإجابة السليمة أو تخلق فيه نوعا من الشك في نفسه فيكرر الخطأ. وقد وجد ثورنديك الآتي: أن التعليق (صواب) يجعل التلميذ مدفوعا لمزيد من الإجابات الصحيحة وأن كلمة (خطأ) التي يسمعها التلميذ إذا أخطأ (وهي هنا تعتبر كعقوبة) لا تقلل من الإجابات الصائبة. ولضبط النتائج فقد راعى ثورنديك حذف ٢٠ ٪ من الإجابات المتتالية والتي تُعزى لعامل المصادفة.

وهناك تجربة أخرى أجريت على الفئران، تعتمد على فكرة خلق صراع عند الحيوانات بين حاجته الطبيعية وبين مخاوفه. فإذا ما وصل الفأر إلى الطعام، فبدلاً من أن يكافىء، قام العلماء بعقابه بصدمة كهربائية بسيطة. وهنا بدا الفأر مترددا ، وكأنه في موقف صراع بين جوعه وخوفه من الصدمات ، ولكنه لم ينس ما تعلمه من طرق الوصول إلى الطعام بسبب العقوبة التي ستحدث.

وهنا نورد هذا المثال: إذا بكى طفل في الكنيسة فعوقب بشد الأذن مثلا. فإنه قد يتوقف عن البكاء. وإذا نبح كلبك على الجيران فإنه قد يعاقب بالحبس، ولكن كلتا العقوبتين لاتجعلا الطفل أو الكلب يتوقف عن السلوك غير المرغوب فيما بعد، حتى وإن كان قد توقف عنه مؤقتا. والواقع أن العقوبة تعزز موقف من يقوم بها (الوالدان) ، ولكنها لاتدفع الكائن الحي إلى التعليم.

ولما كانت نتائجها سريعة ومرضية ، فإنها تستخدم كثيراً رغم شك العلماء في فائدتها التعليمية.

وباختصار نقول أن العقوبة يجب أن يحدد إستخدامها للتصرفات الخاطئة فقط، وليست لتعلم الصفات المطلوبة.

فلايجب أن يقال للطفل مثلا: ذاكر لكي لاتعاقب. ولكن إذا كسر الطفل الزجاج يعاقب، والأفضل إستخدام: ذاكر لكي تأخذ مكافأة.

عيوب إستخدام العقوبة في التعليم

رأينا فيما سبق أن علماء النفس قد أوضحوا أن نتائج استخدام العقوبة غير مضمونة، ومن الصعب التنبؤ بها. بالإضافة إلى أن لها مضار غير مرغوب فيها منها:

- الإستياء والعداوة نحو موقع العقوبة.
- تزايد الإنفعال يقلل التعليم أثناء فترة العقوبة.
- حدوث التعليم من أجل إجتناب العقوبة أكثر منه من تعليم القيم الذاتية للمادة التعليمية.
- إضعاف الروح المعنوية للطفل.
- العقوبة مجال لإنزلاق المربي نفسه نحو الغضب والخطأ. وبالرغم من أن للعقوبة بعض المميزات ، إلا أننا نود أن يكون استخدام العقوبة في حدود ضيقة.

مميزات العقوبة :

١ ـ تعلّم الطفل أن يحترم السلطة.

٢ ـ تعوق الإستجابات غير المرغوب فيها.

٣ ـ تجبر الطفل على فعل ما لايرغب فعله.

٤ ـ تعطى مثالا وعظة لمن لديهم إمكانية الإساءة.

٥ ـ تجعل التلاميذ ينتبهون إلى الدرس.

وهذا ينقلنا إلى الحدود التى لايجب أن نتخطاها فى إستخدام العقاب.

حدود العقوبة :

يوافق معظم الإخصائيين النفسيين والمربين على عدة نقاط، رغم إختلافهم فى تقييمهم لأهمية تأثير التعزيز على السلوك، فهم يوافقون غالباً على ضرورة وجود عقوبة مايتناسب مع السلوك الشاذ. وأن العقوبة الشديدة لابد أن تكون الحل الأخير إذا فشلت الحلول الأخرى ، وأنه لابد أن يعرف التلاميذ أن هناك عقوبة شديدة سوف تستخدم عند اللزوم. ولنعط مثالا لذلك:

إذا قرر مدرس أن يصفع تلميذاً ، فلابد أن يتوافر لذلك التصرف عدة شروط ومبررات منها:

١ ـ أن يكون بلا تسرع ، وبقدر الإمكان بعيداً عن التلاميذ الآخرين.

٢ ـ أن يعلم الوالدان جيداً تفاصيل هذا الموقف ومبرراته.

٣ ـ أن يتم هذا العمل فى حضور أكثر من شخص واحد من الكبار المسئولين.

٤ ـ لايجب أن يشعر الطفل بأنه يعاقب لتقوية موقف المدرس فى الفصل.

٥ ـ أن يعلم الطفل جيداً سبب الضرب.

٦ ـ أن يقوم الكبار المراقبون للموقف بسرعة إستعادة العلاقة الجيدة بعد العقوبة.

ويراعى أن الزمن الذى يمر على إعادة العلاقات الطبية يزيد أو يقلل من شدة العقوبة بصفة عامة. ينبغى أن نراعى أن العقوبة قد تنشىء عند الطفل موقفا عدائيا يجعله يكره المدرس أو يقع فى العناد فيكرر أخطاءه مرة أخرى.

وبناء على ذلك فإن عقوبة الضرب مثلا ينبغى أن نستخدم بقلة. وألاتستخدم فيها أية أداه بقدر الإمكان ويمكن للأم أو المدرس عند الضرورة القصوي ضرب الإبن أو التلميذ على ظهر يده مستعملا يده هو دون إستخدام أى عصا . لأن يد المدرس ، أو يد الأم تتأثر هى الأخرى بالضرب مما يعمل على التحكم فى الفعل نفسه.

وإن كان هناك نصائح أخرى فهى أن درجة وشدة العقوبة ينبغى أن تتناسب مع نوع الخطأ. فالأم التى تضرب إبنها بإستمرار ، أو تنفعل إنفعالا

شديداً في كل مرة يحدث خطأ صغيراً ، تفقد طفلها القدرة على التعلم أو الإستفادة من العقوبة. كذلك ننصح بعدم إعطاء عقوبتين أو ثلاثة لخطأ واحد، مثل الإحراج والضرب والمقاطعة، إذ تكفي واحدة منهم.

فلا تعاقب وأنت غاضب أو منفعل، وحاول أن تكون جميع تصرفاتك مدروسة ومقصودة ومتقنة. ويجب أن تكون العقوبة ممزوجة بالشرح ومتبوعة بسرعة المصالحة. وأخيراً لاحظ أن العقاب يكون مؤثراً أو فعالاً إذا اتبع السلوك المعاقب بسلوك بديل يمكن أن يكافأ. ويجب أن تتذكر دوماً أن العقوبة لاتعلم الإستجابة البديلة من تلقاء ذاتها ، وإنما تعمل فقط على زوال بعض الإستجابات بشكل مؤقت.

الخلاصة

١ ـ التشجيع المتتابع يزيد من الأداء ، واللوم المتتابع ينقصه.

٢ ـ التشجيع أفضل أثراً من اللوم، لأن نتائجه أكثر وعيوبه أقل.

٣ ـ كل من التشجيع واللوم يؤثران إيجابيا وبشكل أفضل من إتخاذ موقف محايد .

٤ ـ يجب الإتساق في التعزيز بمعنى ألا يثاب سلوك مرة ويعاقب مرة أخرى. لكن ذلك لايعني ضرورة التعزيز في كل مرة يأتي التلميذ فيها سلوكا سليما.

٥ ـ يجب أن تتلو النتائج السلوك مباشرة ، فالتأخير في الثواب أو العقاب للأطفال يكون أقل تأثرا من النتائج المباشرة السريعة.

٦ ـ لإستخدام العقوبة شروط وحدود فإذا إستخدمت بإعتدال فإنها تأتي بتأثير مرغوب او إذا إستخدمت بطريقة خاطئة فقد تأتي بتأثير عكسي.

تدريب

تدريب ١

قم بعمل مناظرة عن أهمية المكافأة أو العقوبة فى التعليم:

يدافع أصحاب الرأى الأول عن المكافأة، ويحاول أصحاب الطرف الثانى التأكيد على لزوم العقوبة فى بعض الأحيان.

تدريب ٢

قارن بين إستخدام المدرسة وإستخدام التربية الكنسية للعقاب.

تدريب ٣

قابل بعض المخدومين وقت توزيع الجوائز، وإسألهم عن شعورهم ،واسأل التلاميذ أيضاً عن أثر العقوبة على مشاعرهم.

تدريب ٤

يحوى أحد العمودين التاليين بعض المفاهيم الهامة فى المدرسة السلوكية ، وفى العمود الآخر تعريف مبسط لها ، حاول أن توفق بين العمودين بالتوصيل بينهما.

١ التعزيز الإيجابى	من يخدم الفقراء سيأخذ صورة، وربنا يحبه .
٢ التعزيز السلبى	من يريد سماع القصة فليستمع ومن لايريد مش مهم.
٣ الإشتراط الفعال	هذا السلوك يغضب ربنا العقوبة كل مرة تأتى مدارس الأحد تأخذ صورة .
٤ التجاهل	سوف نرى أى الفريقين يرتل أفضل.
٥ التنبيه المزدوج	أنا مبسوط منك يا ماجد.
٦ التنبيه المتكرر	أعتقد أنكم أولاد ممتازين وسوف يكون لكم مستقبل باهر.
٧ التنبيه المتقطع	سوف أسامحك لأنك إعتذرت.
٨ المنافسة	من يقوم برسم صورة جميلة عليه أن ينتهى منها.
٩ التعاون	سوف تشعر بالسعادة إذا تعلمت هذا الدرس، كذلك سوف تحصل على جائزة.
١٠ الإنجاز	من يحضر مدارس الأحد مرتين يأخذ جائزة.

نظرة كتابية

بخلاف الآيات التى اخترناها فى الفصل السابق ، فإن هذه الآيات تركز على الانذار والتأديب والعقوبة كدافع على عدم الخطأ ، وتعلم العادات الحسنة

إدرس مع مجموعتك هذه الايات المتعلقة بالموضوع ، دوّن ملاحظاتك على كل آية :

« وأنتم أيها الآباء لاتغيظوا أبناءكم ، بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره » اف ٦ : ٤

« لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب » كو ٣ : ١٦

« لذلك إسهدوا متذكرين إنى ثلاث سنين ليلا ونهارا لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل أحد» أع ٢٠ : ٣١

« أنا نفسى أيضاً متيقن من جهتكم يا إخوتى أنكم أنتم مشحونون صلاحاً ومملؤن كل علم قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً » رو ١٥ : ١٤

« فهذه الأمور جميعها أصابتها مثالا وكتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور » ١ كو ١٠ : ١١

« وإن كان أحد لايطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا ولاتخالطوه لكى يخجل ولكن لاتحسبوه كعدو بل أنذروه كأخ » ٢ تس ٣ : ١٤ ـ ١٥

« أدب إبنك لأن فيه رجاء ولكن على إماتته لاتحمل نفسك » أم ١٩ : ١٨

« إسمعوا أيها البنون تأديب الأب واصغوا لأجل معرفة الفهم » أم ٤ : ١٠

« من يمنع عصاه يمقت إبنه ومن أحبه يطلب له التأديب » أم ١٣ : ٢٤

« الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تبعدها عنه » أم ٢٢ : ١٥

« يوبخ ويؤدب ويعلم ويرد كالراعى رعيته»يشوع بن سيراخ ١٨ : ١٣

« وإذا رجعت إلى الرب إلهك وسمعت لصوته حسب كل ما أنا أوصيك به اليوم أنت وبنوك بكل قلبك وبكل نفسك. يرد

« الرب إلهك سبيك ويرحمك ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك » تث ٣٠: ٢-١

« هأنذا قد نقيتك وليس بفضة. إختبرتك في كور المشقة » أش ٤٨: ١٠

« بسطت يدي طول النهار إلى شعب متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره » أش ٦٥: ٢٠

« لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوجة الصبا إذا رزلت قال إلهك. لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك » أش ٥٤: ٦ - ٧

« الرب يمتحن الصديق. أما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه » مز ١١: ٥

« فاعلم في قلبك أنه كما يؤدب الإنسان إبنه قد أدبك الرب إلهك » تث ٨: ٥

« الإبن يكرم أباه والعبد يكرم سيده فإن كنت أنا أبا فأين كرامتي وإن كنت سيدا فأين هيبتي، قال لكم رب الجنود أيها الكهنة المحتقرون اسمي، وتقولون بم إحتقرنا اسمك » ملا ١: ٦-٨

« إني كل من أحبه أوبخه، وأؤدبه فكن غيورا وتب » رؤ ٣: ١٩

« ويل للبنين المتمردين يقول الرب حتى إنهم يجرون رأيا وليس مني ويسكبون سكيبا وليس بروحي ليزيدوا خطية على خطية » اش ٣٠: ١، ٩

« يا إبني لاتحتقر تأديب الرب ولاتكره توبيخه لأن الذي يحبه الرب يؤدبه وكأب بإبن يسر به » أم ٣: ١١-١٢

« إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأي إبن لايؤدبه أبوه. وإن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه فأنتم نغول لابنون » عب ١٢: ٧ - ٨

« وكلمهم حسب مشورة الأحداث قائلاً أبي ثقل نيركم وأنا أزيد على نيركم. أبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب » ١ ملوك ١٢: ١٤

« لاتمنع التأديب عن الولد. لأنك أن ضربته بعصا لايموت » أم ٢٣: ١٣

صفحات من الأدب الرهباني

هل يبدو هذا الكلام غريباً على مسامع قارىء القرن العشرين؟ هذه الصفحات مقتبسة من قوانين باخوميوس الرهبانية التي توضح العقوبات المتدرجة التي توقع على الراهب الذي يهمل :

+ الذى يريد أن يحـيـا بدون خطأ، ولايعاقب فى المنزل الذى يحيا فيه ، عليه أن ينفذ كل الوصايا فى حضرة الله.

+ إذا أخطأ أحـد الإخـوة ، ونام أثناء إجـتـمـاع المنزل ، أو إجـتـمـاع الدير فإنه يجب عليه الإستيقاظ حالاً، ويظل واقفاً حتى يسمح له بالجلوس.

+ إذا فقد أحد شيئاً فإنه يتم تأديبه فى حضور الجميع أمام الهيكل،وإذا فقد شىء من ملابسه فإنه لن يتسلم أى شىء جديد قبل مرور ثلاثة أسابيع ، وفى الأسبوع الرابع حين تنتهى توبته يعطى له بدل الفاقد.

+ إذا وجد أحد الإخوة يعمل خلاف ما أمر به الشيوخ، فإنه يتم تأديبه وفقا لمقدار الخطأ الذى إرتكبه.

+ الراهب الذى يغـضب دائمـاً بدون مبرر يتم تحذيره ست مرات وفى السابعة تعزله الجماعة من مكانه وتجعله فى آخر الصفوف،لكى يقوده ذلك إلى نقاوة القلب من الإضطراب وإذا حدث أن تعهد ثلاثة من الشهود الموثوق فيهم بأن هذا الراهب سوف لايرجع ثانية إلى نفس الخطأ فإنه يعود ثانية إلى مكانه الأول. ولكن إذا أصر على عادته الرديئة فإنه يبقى فى آخر الصفوف مبعداً عن مكانه الأول.

+ إذا تسبب أحد الأخوة فى إزعاج الآخرين، وعمل إنقسامات ومجادلات وسط الأخوة،فإنه ينذر عشر مرات وإذا لم يتب يتم تأديبه بواسطة أب الدير حتى يغير أسلوبه.

+ إذا كسر أحد الأخوة نذر الرهبنة وترك الدير وعاش فى العالم ، ثم بدأ فى التوبة والرجوع إلى الله ، وترك شرور الجسد التى صنعها حين كسر نذره ، فإنه يوضع فى ملجأ المرضى ،ويأكل مع المتكاسلين العاطلين حتى يكمل أعمال التوبة التى نذرها.

الفصل السابع

التعليم بالقدوة

مدرسة تغير السلوك

فكر معنا :

١ ـ عرف الكلمات الآتية :

أكتب كل كلمة منها على بطاقة، وأعطها لأحد الحاضرين، وأطلب من الجميع كل فى دوره أن يكتب أو يقول تعريفا عن مفهومه لهذه الكلمة ويشارك برأيه مع الآخرين: الإقتداء ـ التقليد ـ المحاكاة ـ القدوة ـ النموذج ـ الملاحظة ـ المثل الأعلى .

٢ ـ اطلب من كل فرد من الحاضرين أن يحكى خبرة شخصية عن إنسان أثر فى حياته سلبياً ، أو إيجابياً.

رأينا فى دراستنا لهذا الكتاب أن الإنسان يتعلم بطرق عديدة ، يحكم بعضها الرغبة الداخلية فى التعليم والنمو والإستكشاف ويحكم بعضها الآخر تدخل البيئة حيث يكون المشرفون على تعليمنا مستعدين لبذل الجهد فى توصيل ما وصلوا إليه من خبرات إلينا بشتى الطرق.

ويمكننا أن نلخص طرق التعليم المختلفة التى ذكرناها فى الفصول السابقة فى هذا الجدول، بعد أن نضيف إليها الطريقة الأخيرة فى التعليم وهى التعليم بالقدوة أو النموذج ، بحسب الجدول التالى :

طريقة التعليم	إسم المدرسة	أسماء أخرى	العلماء المتحمسون لها	الدافع على التعليم	أهم مميزاتها
الرغبة الشخصية	المدرسة الانسانية	التعليم الحر	روسو منتسوري	داخلي	تعطى حرية أكبر للمتعلم
الإستكشاف	التطورية	التعليم بالتفتح	بياجيه أوسوبيل برونر اركسون مازلو	داخلي مع أثر البيئة	توحي بالإبتكار والإبداع
البصيرة	المدرسة الكلية	الجشطالت أو المجال	كهلر لفين	الجو النفسي	تفسر الرؤيا الداخلية والفهم الذى يحدث للمتعلم
الإرتباط	الاشتراط الكلاسيكي	التعليم بالفعل المنعكس الشرطي	بافلوف ثورندايك	المحاولة والخطأ	تركز على ربط الأفكار والمعلومات
التعزيز	الاشتراط الفعال	التطويع الفعال	سكنر	المكافأة	تساعد على تشكيل السلوك
النموذج	مدرسة تغيير السلوك	التعليم بالقدوة او المحاكاة التعليم الإجتماعي	باندورا	التقليد الرغبة فى نيل إستحسان الكبار	توضح أثر البيئة فى التعليم

يناقش هذا الباب الطريقة الأخيرة الهامة والشائعة من طرق التعليم ، وهى طريقة التعليم بالقدوة .

نحن نلاحظ أن الإنسان يتعلم بإستمرار فى جميع مواقف حياته ، سواء نال على ذلك مكافأة أم لا . فنحن نتعلم من مشاهدة التليفزيون، ومن ملاحظة سلوك من هم حولنا، كما نتأثر بالقدوة أو النموذج الصالح أو السيىء وفى النهاية نحن نحاول أن يأتى سلوكنا مقبولاً من الناحية الإجتماعية لكى ينال إستحسان وقبول الآخرين .

ومن الأمثلة الواضحة للتعليم بالمحاكاة ما يفعله الطفل حين يمشط شعره أو يشعل سيجارة، أو حين تمسك الطفلة بأقلام الماكياج أو ترضع عروستها . هذه الغريزة الموجودة داخل الإنسان - غريزة التقليد - تساعده بلاشك على إكتساب أنماط من السلوك جاهزة ، أى تم تجربتها بواسطة الكبار ، وبالتالى تنتقل ثقافة المجتمع إلى الطفل ويتعلم السلوك اللائق بجنسه وطبقته الإجتماعية .

تعريف التعليم بالقدوة:

يمكننا إذن تعريف التعليم بالقدوة كالآتى:

التعليم بالقدوة عملية إكتساب أنماط السلوك التى يتوقعها المجتمع ويرضى عنها ، مع تعديل لأنماط السلوك القائمة فعلاً .

وهنا ينشأ سؤال هام يختص بتعريف السلوك المقبول إجتماعياً يقول: **هل هناك سلوك أو مجموعة من السلوكيات تعد سليمة أو مقبولة إجتماعياً؟.**

الواقع أنه لإجابة هذا السؤال يجب أن نقر أن ما يعتبره أحد المجتمعات مقبولاً وحسناً قد يعتبره مجتمع آخر خطأ ومحظوراً .

فإرسال الهدايا للرؤساء يعتبر مقبولا فى مجتمعات معينة ، ولكنه ممنوع فى مجتمعات أخرى.

وحين ينحنى الطالب فى الصين أو كوريا إنحناءة شديدة أمام أستاذه فإن ذلك يعتبر مطلوباً ومقبولاً، ولكنه يعتبر سلوكاً شاذاً فى جامعات الغرب . بل وفى داخل المجتمع الواحد توجد طبقات وفئات وجماعات دينية تتباين فى إتجاهاتها من حيث تحديد السلوك المقبول فسلوك المدرس أو الممرض أو الطبيب يختلف عن سلوك الآخرين ، لأن وظيفته تحدد نوع سلوكه . وسلوك رجل الدين أو أسرته

تحددها مكانتها فى المجتمع وإلتزامه الخلقى والدينى.

ويختلف السلوك المقبول إجتماعيا تبعاً للسن والجنس ، فما هو مقبول من طفل صغير يعد غير لائق لرجل كبير وما هو مقبول من فتاة لايعد مقبولاً إذا أتى من أحد الفتيان.

وما هو مقبول فى مناسبة معينة كالضحك مثلاً لا يعد لائقاً فى مناسبة أخرى. ومن هذا العرض نرى كيف تضع البيئة على عاتقها عبئاً كبيراً فى تعليم الإنسان كل هذه الأنماط فى ظروفها وملابساتها ، حتى يتصرف الطفل حسناً بما يناسب ثقافته وجنسه وطبقته الإجتماعية ودينه وثقافة مجتمعه. وكذلك علينا أن نقول أنه على الرغم من التفاوت فى تحديد ما هو مقبول إجتماعياً ، فإن هناك قواعد عامة للسلوك تصلح لكل البيئات ، والعصور ، والأفراد ، والأديان مثل عدم القتل أو تحريم السرقة أو تعليم النظافة. إذن فالمجتمع يحتفظ فى داخل قيمه الخاصة وبين ثناياها بقواعد عامة متوارثة من جيل إلى جيل يتم نقلها للطفل بالتعليم. ونجد أن الأسرة ثم المدرسة ثم الكنيسة هى المؤسسات الثلاثة الرئيسية التى تقوم بالترتيب بغرس معظم العادات التى تشكل سلوك الطفل منذ نعومة أظافره.

أهمية التعليم بالقدوة

للقدوة تأثير أكبر من المحاكاة. فالمحاكاة تعليم بالملاحظة يتضمن إستجابات جديدة، أو تعديل إستجابات قديمة نتيجة رؤية ، أو ملاحظة سلوك النموذج.

ولكن مدرسة التحليل النفسى التى يتزعمها فرويد ترى أن ما يحدث فى التقليد أو المحاكاه ليس مجرد نسخ لسلوك الآخرين ، إنما يحدث عادة توحيد بين شخصية النموذج وشخصية الطفل أو الشخص الذى يقلده، وهذا التوحيد يمكن أن نسميه تقمصاً.

ونستطيع <u>تعريف التقمص</u> : بأنه تلك العملية الشاملة التى يحاول بها الفرد إتخاذ الدور والإتجاهات والمشاعر والسلوك الخاص بشخص آخر.

ومثال ذلك : ما يقوم به طفل الرابعة عندما يتوحد بأبيه أو أمه مكتسباً هويته كذكر أو أنثى مستقبلاً لقيم وأساليب وسلوك الوالدين.

ونلاحظ من هذا التعريف للتعليم بالقدوة الأثر الكبير الذى يتركه النموذج الصالح أو الردىء لاعلى السلوك فقط بل على العقل والوجدان والإرادة أيضاً.

أبحاث باندورا Bandora على التعليم الإجتماعي

قام عالم النفس المشهور (باندورا) بعدة أبحاث تتعلق بنظريته فى التعليم الإجتماعى وأصدر كتابه (التعليم الإجتماعى ونمو الشخصية ١٩٦٣) و (مبادىء تعديل السلوك ١٩٦٩) ، وكذلك كتابة عن (العنف وتأثير البيئة) وقد أوضح باندورا أن الإنسان يتعلم بمحاكاة من حوله ، وأن الأطفال أو الشباب الذين يمارسون العنف قد ولدوا فى بيئات تتميز بهذا السلوك. كذلك وجد أن الإنسان يتعلم دوره الجنسى (أى تصرفه كذكر أو أنثى) من تقليد الكبار ممن حوله وقد أفاد باندورا من أبحاثه عن التطبيع الإجتماعى بأن وصل إلى بعض قواعد تغيير السلوك أو تعديله.

ويرى باندورا أنه إذا أردنا تعديل أو تغيير سلوك فليس علينا سوى أن نوفر القدوة اللازمة والنموذج الواضح مع التعزيز المناسب

وتتكون عملية الإقتداء بالمثل من خمس خطوات أساسية :

(١) شد إنتباه الطفل الى الجزء الأكثر أهمية فى تصرفات النموذج إذ أن الطفل يمكن أن يتشتت وبالتالى فهو يفشل فى تقليد التصرف فيما بعد.

(٢) على الطفل أن **يتذكر تصرفا معينا** شاهده. ومن الملاحظ أن الأطفال الأكبر سناً ، أسرع فى تذكر التصرفات من الأطفال الأقل سنا إذ أن التقدم فى تعلم اللغة يزيد من قدرة الطفل على ملاحظة النموذج.

(٣) من المعتاد أن الإحتفاظ بالأحداث فى ذاكرة الطفل تضعف مع الوقت ، ولذا فإن **محاولة إسترجاع وتذكر التصرفات** والنماذج يعتبر شيئاً هاما لتثبيتها فى ذاكرة الطفل.

(٤) على الطفل **أن يمارس الأنشطة** التى يشاهدها. وعادة لاينجح الطفل من المحاولة الأولى ، ولذا فهو يحاول أكثر من مرة لينجح. ومن الملاحظ أيضاً أن الطفل الأكبر سناًسينجح فى أداء التصرفات بشكل أفضل نظراً لنموه العقلى.

(٥) على الطفل أن **يكون متحمساً** لإقتفاء خطوات النموذج المراد الإقتداء به. وعليه أيضاً أن يفهم أنه سوف يستفيد من هذه النماذج فى المستقبل تحت ظروف معينة.

وقد لاحظ العلماء أن القدوة لكى تكون مؤثرة يجب أن تتصف ببعض الصفات نوردها فيما يلى:

القدوة التي يستطيع الأطفال إتباعها

أوضحت الدراسات التجريبية ما يلى :

(١) يقتدى الأطفال فى سلوكياتهم الخاصة

بتصرفات الأشخاص الذين ينظرون إليهم **كأشخاص هامين** أكثر من أولئك الذين يبدون غير ذلك من وجهة نظرهم.

(٢) يتبنى الأطفال غالباً أنماط سلوك الأشخاص من **نفس الجنس**.

(٣) يتأثر الأطفال بشدة بالأشخاص الذين **يحظون بشهرة واسعة** أو مركز إجتماعى مرموق أكثر من أولئك الذين لايتمتعون بنفس الصفات.

(٤) **لايقتدى** الأطفال بنماذج الأشخاص **الذين ينالون عقاباً** على سلوكهم.

(٥) يقتدى الأطفال بالأشخاص الذين **يماثلونهم فى السن والحالة الإجتماعية** أكثر من أولئك المختلفين عنهم تماماً.

وقد لاحظ باندورا أن الأطفال يمكنهم إضافة إختيارات جديدة وحلولاً للمشكلات وأنماط سلوك عن طريق الإقتداء بالنماذج، ثم تحديد مايمكن إستعماله من هذه الإختيارات فى الظروف المختلفة.

إعادة تشكيل السلوك

هى عملية محكمة ،يمكن عن طريقها الوصول إلى أهداف مرغوب فيها تدريجياً بواسطة الإستخدام الإيجابى للمعززات من مكافأة أو عقاب

خطوات إعادة تشكيل السلوك

Behaviour Modification

لقد لخص أوزمان وكراقر الخطوات الأساسية لمعالجة السلوك كالآتى :

١ ـ تحديد الهدف المرغوب ومايراد تغييره، وكيف يمكن الوصول إليه.

٢ ـ تأسيس البيئة المفضلة بإزالة المؤثرات الغير ملائمة والتى تعقد العملية التعليمية.

٣ ـ إختيار التعزيز الصحيح (الملائم) للسلوكيات المرغوبة.

٤ ـ البداية بتشكيل السلوك المرغوب فيه بإستعمال التعزيزات المتاحة.

٥ ـ بمجرد تكون نمط ما للسلوك المرغوب يأتى دور التقليل من عدد مرات التعزيزات المعطاة.

٦ ـ تقدير النتائج وإعادة التصميم لإحراز التقدم فى المستقبل.

طرق التحكم في السلوك

يمكننا القول بأن هناك **طرقاً للتحكم فى السلوك** :

(١) التحكم بواسطة المنبه.

(٢) التحكم بواسطة التعزيز .

(٣) التحكم بواسطة تخيل التعزيز .

(٤) التحكم بواسطة تعلم سلوك بديل .

- ففى الطريقة الأولى يمكننا التحكم فى الإستجابة بزيادة أو تقليل مرات أو كثافة التعريض للمنبه ، فإذا أبعدنا منظر الطعام عن الإنسان أو الحيوان يمكن أن تقل عنده الشهية والعكس.

- وفى الطريقة الثانية يمكن التحكم فى السلوك بمكافأة سلوك ما أو معاقبة سلوك آخر.

- أما فى الطريقة الثالثة فيحدث أن الإنسان يتوقع أن سلوكا ماسينشئ إستحساناً وقبولاً من الجماعة ، ويشعر الفرد بنوع من الرضا الداخلى عن العمل ، حتى لو لم يكافأ عليه ، فهناك عمليات عقلية وبسيطة تجعل الشخص يتوقع النتيجة المترتبة على سلوكه.

- أما الطريقة الرابعة فيحدث فيها تغيير السلوك نتيجة تعليم سلوك بديل للسلوك المطلوب تغييره ، فبدلاً من الغضب إذا أهين الإنسان يمكنه أن يشكو الأمر للمدرس.

هذه هى الطرق العامة لتغيير سلوك شخص ما ، ويمكن الإفادة من هذه الطرق لتحسين وتقويم السلوك الشخصى.

ويمكن تغيير السلوك الشخصي :

عن طريق

- التحكم فى المنبه.
- ملاحظة النفس.
- مكافأة النفس.
- معاقبة النفس.
- تعليم سلوك بديل.

ولنعط مثلاً لذلك :

فلنفرض أن شخصاً ما أراد التحكم فى سلوك خاطىء مثل الكذب. فعليه أن يستخدم بعض أو كل مبادىء تغيير السلوك السابق ذكرها كالآتى :

١ - التحكم فى البيئة بمعنى أن يبتعد عن المواقف التى تجبره على الكذب.

٢ - ملاحظة النفس فى كل موقف.

٣ - مكافأة النفس عندما يقول الشخص الصدق.

٤ - معاقبة النفس عند الخطأ.

٥ - تعلم سلوك بديل ، وهو الصدق مع تحمل النتائج ، أو الإلتزام بالوعود والأمانة حتى لايضطر الإنسان إلى الكذب ويصبح الصدق منهجاً لحياته.

خلاصة

يحـاول بعض المربين الوصـول إلى النتائج من أقرب الطرق فهم لايبحثون فى العوامل أو الدوافع الظاهرة أو الباطنة التى أدت إلى السلوك ، كـما أنهم لايقـومون بدراسة العمليات العقلية والمحاولات الصحيحة والخاطئة التى تسبق سلوك مـا ، ولكنهم يهتمون دائماً بالنتائج . فأمامنا سلوك خاطىء نريد تعديله وتوجيهه وإستبداله بسلوك سليم .

وقـد وجد هؤلاء المربون أن القـدوة من أقوى طرق تقويم السلوك ، بشرط لفت النظر إليـها وبشرط أن تأتى من شخص من نفس جنس وسن المتعلم .

كذلك فإن تغيير السلوك سواء الشخصى أو سلوك التلميذ يحتـاج إلى التـعزيز المناسب حتى يمكن التغلب على العادة القديمة وغرس عادة جيدة .

تدريب

تدريب ١

أكتب برنامـجاً عـلاجياً لتغيـر سلوك شـخص أتى إليك يريد أن يقلع عن عـادة التدخين استخدم مبادىء تغيير السلوك بعد تحـديد من الذى يقـوم بالإشـراف على هذا التدريب ، وهل هو الشخص نفسه أم المرشد .

تدريب ٢

فى العمودين التاليين نجد مبادىء تغير السلوك وكذلك بعض العادات الضارة .

اكتب فقرة عن كيف يمكن إبطال أحد هذه العادات بإستخدام المبدأ المذكور فى نفس السطر

العادة الضارة	مبادىء تغير السلوك
النسـيان	ملاحظة النفس
الإهـمال	مكافأة النفس
الكـذب	التحكم فى المنبه
الحـلفان	تقديم سلوك بديل
السـرقة	معاقبة النفس
التدخين	كل المبادىء السابقة

تدريب ٣

اكتب خطاباً لشخص أعجبت به ، اذكر كيف أثر سلوكه الحسن فيك ، إنتهز هذه الفرصة أو فرصة قادمة لترسل له هذه الخطاب بالفعل كنوع من الشكر والعرفان. ولكن إن لم ترد أن تفعل ذلك فيكفى أن تحتفظ بالخطاب فى مذكراتك.

تدريب ٤

ناقش دور وسائل الإعلام فى تذويد النشء بالقدوة اللازمة للسلوك.

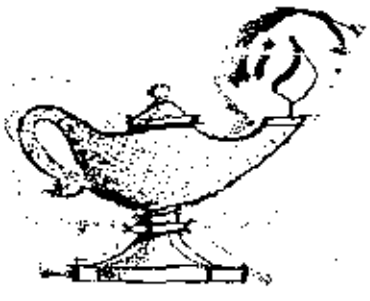

نظرة كتابية

ادرس مع مجموعتك هذه الآيات المتعلقة بالموضوع ، ودون ملاحظاتك على كل آية:

- ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم تث ٦ : ٤-٧

إنما احترز واحفظ نفسك جداً لئلا تنسى الأمور التى أبصرت عيناك ، ولئلا تزول من قلبك كل أيام حياتك وعلمها لأولادك وأولاد أولادك تث ٤ : ٩

ويكون حين يقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم. أنكم تقولون هى ذبيحة فصح للرب الذى عبر عن بيوت بنى إسرائيل فى مصر لما ضرب المصريين وخلص بيوتنا خر ١٢ : ٢٦ - ٢٧

ملاحظة

توضح الإقتباسات الثلاثة السابقة دور البيئة أو الأسرة بوجه خاص فى حفظ وتسليم التراث الدينى - وتصلح هذه الآيات كمجال للتأمل والمناقشة.

مواقف كتابية

١ ـ بين كيف أثرت القدوة الصالحة على حياة تلاميذ الرب يسوع وأقربائه بالجسد .

(لو ١١: ١ ـ ١٣)

٢ ـ كيف أثرت قدوة إستفانوس الصالحة على شاول الطرسوسى .

(إقرأ أع ٦: ١٥ ، ٧: ١ ـ ١٠)

٣ ـ كتب بولس الرسول كيف يجب على المؤمنين أن يتمثلوا به كما يتمثل هو بالمسيح . وذكر جهاداته وأصوامه وسهره وآلامه علق على ذلك بعد قراءة .

(١كو ١٢)

٤ ـ إشرح الآيات :

" فيرى الناس أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذى فى السموات " (مت ٥: ١٦)

" لاتخفى مدينة موضوعة على جبل، ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال، بل يوضع على المنارة لكى يرى الساكنون النور " (مت ٥: ١٤ ـ ١٥)

٥ ـ لماذا عوقب عالى الكاهن ، رغم أن أولاده هم الذين قاموا بالخطأ وليس هو

(١صم ٢ ـ ٤)

الفصل الثامن

حل مشكلات مدارس الأحد

تطبيقات علي المدرسة السلوكية

فكر معنا :

١ ـ لماذا يعتبر حفظ النظام فى مدارس الأحد أصعب منه فى المدرسة

٢ ـ اعقد مناظرة بين فريقين يؤمن أحدهما بضرورة إستخدام الشدة فى ضبط الفصل فى مدارس الأحد ، ويؤمن الآخر بخطورة إستخدام هذه الوسائل ، وأن المحبة هى أفضل طرق كسب الآخرين .

ناقشنا فى الفصول الثلاثة السابقة بعض مبادىء المدرسة السلوكية والتى تبنى على تغيير السلوك عن طريق المكافأة والعقاب، وسوف نختم دراستنا بمناقشة بعض المواقف التربوية التى يمكننا فيها الإستفادة من هذه النظرية، ونذكر منها مشكلة ضبط الفصل، وعلاج التلميذ المشاكس ، وغرس العادات وحل بعض المشكلات الأخرى بمدارس الأحد.

(١) ماذا أفعل إذاء التلميذ الذي يتعلق بمدرسة أكثر من باقي التلاميذ؟

- غالباً ما يكون لتعلق التلميذ بمدرسة أسباب أخرى تتعلق بظروف التلميذ الأسرية، مثل وجود مشكلة في محيط الأسرة أو الافتقار لحنان الأم ..الخ لذا فإن في تعلق الطفل بمدرسة إشباعها لإحتياجات هامة في نفس الطفل ولكي لا يكون هذا الإحتياج عائقاً في سبيل توصيل الإحتياجات الروحية للتلميذ يمكن لنا أن نسمح لفترة ما بهذا التعلق، بشرط أن يكون الخادم نفسه صريحاً مع نفسه، وألا يكون هذا التعلق صدى لتعلق الخادم نفسه بأولاده،موقناً أن ارتباطه بفصله ليس لإشباع مشاعر الأبوه (أو الأمومة) لديه (لديها)، أو تمييزًا للتلميذ عن باقي أترابه.

فليس هناك إذاً مانع من أن يستمر التعلق فترة - يبدأ بعدها الخادم أو الخادمة في الإنسحاب التدريجي، وذلك في الوقت الذي يكون فيه الطفل قد بدأ في تكوين علاقات أخرى أو في النجاح في مجالات حياته المختلفة وعلى الخادم يقع أيضاً عبء تعليم الطفل أو الفتى أو المراهق مهارات الإعتماد على النفس والإستقلالية ومصادقة التلاميذ الآخرين الذين يساعده الخادم في إختيارهم.

ولما كانت هذه المشكلة تواجه بالذات خادم وخادمة مرحلتي الطفولة المبكرة (حضانة - ٣ إبتدائي) وكذلك خدام المراهقين في أسرة ٣ أعدادي-ثانية ثانوي، فيجب عليهم أن يدركوا دورهم في مساعدة التلاميذ لتخطي هذه المراحل. فالخادم أو الخادمة يقوم في مثل هذه الفترات بدور الأم أو الأب البديل ويجب أن يرى فيه الطفل ذلك الحنان الذي يفتقده بالخروج أو الفطام المعنوي من أسرته خاصة في تلك الفترة الحرجة من العمر ،ثم أن للقضية بعداً آخر، فلابد للخادم أن يوجه نظر المخدومين أنه هو شخصياً ليس نهاية المطاف،عليهم وعليه التعلق بالرب يسوع كمخلص شخصي وصديق ألصق من الأخ. ويجب على الخادم تقديم شخص الرب يسوع بإستمرار كالحل الأمثل لمشاكل وإحتياجات البشرية.

(٢) ماذا أفعل إذا كان تلاميذي يختلفون في معرفتهم بالكتاب المقدس فمنهم من يحفظ عن ظهر قلب قصصاً كثيرة ومنهم من لم يسمع بها؟

- يعتبر التوجيه الشخصي لكل تلميذ على حده الطريقة المثلى لحل هذه المشكلة، حاول أن تضع تقييما لكل تلميذ وأن تقدم تأملات أعمق للمتقدمين.

- إستعمل وسائل الإيضاح من رسم وغيره لمواجهة مشكلة صعوبة القراءة أو الكتابة عند بعض التلاميذ المتأخرين.

(٣) ماذا أفعل إذا كان لدي تلميذان أو ثلاثة تعودوا على الحضور متأخرين إلى الدرس مما يسبب إزعاجاً لباقي الفصل؟

- إختر نشاطاً ممتعاً في بداية الدرس وليكن هناك مفاجأة في البداية أو حدثاً مختلفاً في كل مرة، أو طريقة تعليمية شيقة مما يشجع التلاميذ على الحضور مبكراً.

- خصص جائزة للحضور في الميعاد وليس للحضور فقط.

- قم بزيارة للمنزل لأن التأخير في الحضور عادة ما يكون خطأ الوالدين وأشرح لهما المشكلة.

(٤) ماذا أفعل مع التلاميذ الذين يأتون إلى الكنيسة قبل ميعاد مدارس الأحد؟

- إشتغل هذا الوقت لمزيد من التعليم والتعارف.

- على الخدام أن يتناوبوا الحضور مبكراً وذلك حرصاً على سلامة الأولاد.

- إذا كنت تستعمل أنشطة تعليمية كالتلوين مثلاً فيمكن البدء بمجرد وصول التلاميذ.

- يمكن تنظيم أنشطة مختلفة للتلاميذ مثل المكتبة، الموسيقى، الرسم، المسابقات.

(٥) ماذا أفعل مع التلاميذ الذين لا ينتظمون في الحضور؟

- حاول أن تجد أسباباً لذلك.

- تأكد من أنك لست المسئول عن هذا العيب، وأنك تعتني بكل تلميذ على حده، وأن الدروس التي تلقيها عليهم شيقة ومثيرة.

- إسأل عن التلميذ عقب غيابه مباشرة وتحدث معه شخصياً وأشعره بأنك قد إفتقدت وجوده حقاً.

- كون مجموعة من تلاميذك للإفتقاد وأقتن مجموعة من الأقلام والألوان والكروته، وأطلب من تلاميذك أن يكتبوا خطابات لزملائهم المتغيبين عن الحضور، وأن يرسلوا كروتا جميلة للمرضى منهم.

- كافيء التلاميذ المنتظمين في الحضور، وبالنسبة للتلاميذ كبار السن أرسل لهم بعض المراسلات بالبريد.

(٦) ماذا أفعل مع طفل تعود على مقاطعتي أثناء الدرس؟

- عادة ما تكون هذه الطريقة وسيلة من الطفل لجذب الإنتباه حتى يكون الوالدين غير مهتمين بطفلهما. أو أن الطفل يعاني من ضعف أو إحدى العاهات لذا فهو ينظر لنفسه بطريقة خاطئة.

- حاول أن تفهم مشكلة الطفل الحقيقة بزيارة منزله أو الحديث معه أو محاولة فهم

المكتبة ـ النادى ـ الحديقة ـ المعمودية ، لمشاهدة أحد الدروس العملية.

ـ زيادة التشويق داخل الفصول عن طريق : إستخدام التلوين، والصور المكبرة واللوحة الوبرية، وحل المسابقات وكتابة المذكرات، وأناجيل الأطفال، والصور.

ـ جرب الأنشطة الجديدة مثل زراعة نباتات فى درس الزارع ـ خيال الظل فى درس العذارى الحكيمات ـ الإستفتاءات فى الدروس الأخلاقية ـ التمثيل الصامت وكل هذه الأنشطة تزيد التشويق وتقلل الضوضاء وتلاحظ أن عدد الحاضرين إلى فصلك قد زاد ولكنك تعلمت كيف تستوعبهم دون أن تربك الفصل الذى بجوارك.

(٩) ماذا أفعل إزاء مشكلة نقص الإمكانيات المتاحة لخدمة مدارس الأحد؟

تنشأ هذه المشكلة من عدة أوجه:

ـ أولاً عدم توفر الصور الدينية والأناجيل المصورة باللغة العربية والدروس الجاهزة التحضير واللوحات الخ

ـ غلاء أدوات الرسم والتلوين والورق والتصوير الضوئى.

ـ قلة العطاء وعدم مساهمة صندوق الكنيسة بمبالغ كافية.

ـ إزدياد عدد الحاضرين وفتح فصول جديدة دون زيادة فى ميزانية الخدمة.

عزيزى الخادم ماذا ستفعل؟ دعنا نقترح هذه الحلول :

١ ـ الحل الأول هو أن تقبل وجود المشكلة فالنشاط التعليمى لايخطى دائماً بالإهتمام الأول للمبتدعين.. فبعض منهم يهتم بالفقراء والأيتام والتبرع بالأشياء الخاصة بالكنيسة كالمراوح وأدوات الإضاءة ... الخ وعادة تأخذ المبانى والصيانة مبالغ كبيرة من ميزانية الكنائس فالمشكلة إذن موجودة.

٢ ـ الحل الثانى هو التوعية. تكلم برفق وبإقناع وبإصرار مع المسئولين ومع الأطفال أنفسهم لخلق جيل واعى بإحتياجات الكنيسة.

٣ ـ لاتطلب تبرعات بطريقة مباشرة فهذا ينفر السامعين،كما أنه غير مسموع عادة سوى لبعض الخدام دون البعض الآخر

تفسيته.

- صل لأجل هذا الطفل بإسمه.

- فكر فيه ليس كمشكلة، بل كإنسان يحتاج للإهتمام أكثر من الباقين.

- أعط هذا الطفل بعض المسئوليات فإذا كان يجيد القراءة كلفه بقراءة الكتاب المقدس بإستمرار وإمتدحه حين يجيد فعل ما كلف به، ولكن كن حريصاً ألا تفهم تلميذك بأن هذه المسئوليات هى مكافأة لسلوكه الخاطىء ، وأحذر من أن يبدوا هذا تشجيعاً له على الإستمرار فى المزيد من الخطأ .

- كون صداقة مع هذا التلميذ قبل البدء فى أى محاولات لاصلاحه .

٧- ماذا أفعل إذا لم أجد وقتا كافيا لإكمال الدرس؟

هناك عدة حلول :

- إختصار المادة المقدمة أو تقسيمها على عدد أكبر من الدروس.

- إختصار الأنشطة والإكتفاء بالدرس أو القصة.

- البدء مباشرة فى الأنشطة والتطبيقات إذا كانت القصة معروفة وإختصار القراءة وأجزاء من الدرس.

- إختصار بعض الفقرات من الخدمة الإفتتاحية.

- البدء فى الميعاد بالضبط وعدم الإنتصار لحين إكتمال عدد الحاضرين.

(٨) ماذا أفعل فى مشكلة ضيق المكان؟

- لاشك أن هذه المشكلة تربك الكثير من فروع الخدمة فهناك ٧ فصول فى صحن الكنيسة وفصلين فى الفناء وفصل آخر يبحث عن مكان مناسب فى أحد الحجرات ولكنه يفاجأ بوجود خدمة أخرى أو إجتماع فى هذه الحجرة أو تلك وهذه بلاشك إحدى علاقات النمو والنشاط ولايجب أن تزعجنا تزعجنا أو تفكير صفوفنا. ولكن التشويش وإختلاط الأصوات مع الدروس مع الترنيم ودروس الألحان ينشىء قلقاً وإرتباكا لدى الأطفال ويقلل من الفائدة المرجوة.

- تغييرر مواعيد الخدمة فى يوم آخر من الأسبوع.

- إستخدام أماكن جديدة مثل خورس السيدات، حجرة المعمودية - السطح بعد تنظيمه...

- ضم فصلين صغيرين مثل رابعة وخامسة أو حضانة وأولى بصفة دائمة.

- عمل فيلم يضم فصلين بالتتابع.

- تغيير وضع المقاعد إلى دائرة أو مربع ناقص ضلع، مما يكون له تأثير فخفض الصوت داخل الفصول، حتى لايحدث تداخل.

- أخذ أحد الفصول إلى أحد الأماكن:

حتى تنتظم عملية جمع التبرعات لكن لامانع من أن تطلب بعض الألوان أو الأدوات من الأطفال أنفسهم أو بعض طلبات للحفلة من العائلات المحبة، لاتنسى إستئذان أمين الخدمة أو الراعي في ذلك.

٤ ـ قم بعمل حفل خيري أو معرض أو فيلم وأجعل الإيراد مخصص لخدمة مدارس الأحد.

٥ ـ أعط الأطفال أظرفاً أو صوراً مختومة مرتين في السنة يخصص نصفها لخدمة الفقراء حتى يتعلم الأطفال العطاء والنصف الآخر لشراء إحتياجات الخدمة التعليمية.

٦ ـ إدفع عشورك الشخصية في خدمة فصلك وتعاون مع إخوتك الخدام في ذلك.

٧ ـ أطلب من مكتب خدمة الفقراء تحمل مصاريف المدارس وخدمة الفقراء من التلاميذ، بحيث يذهب جزء كبير من ميزانية مدارس الأحد للخدمة التعليمية دون إهمال الفقراء.

٨ ـ أكتب دراسة لشراء بعض اللوازم غير المستهلكة مثل الدواليب والأقلام وغيرها من الأدوات التي تعتبر جزء من أثاث الكنيسة. وقدم هذا الطلب من صورتين للراعي وللجنة وناقشهم بهدوء موضحاً أهمية هذه الأشياء.

٩ ـ أعلن (بعد الإستئذان) عن شراء فانوس سحري وأطلب مساهمة المهتمين ويحسن إعطاء إيصال بذلك.

١٠ ـ قم بعمل بعض الرسوم البسيطة لبعض الأنشطة مثل تأمين لإستعارة الكتب أو الأفلام وإستخدم إيراد النادي الصيفي للأنشطة التعليمية.

١١ ـ جرب بعض الأفكار غير المكلفة وذلك بجمع قصاصات ورق الشيكولاتة وصور بعض المجلات الملونة وعجينة الصلصال .. الخ

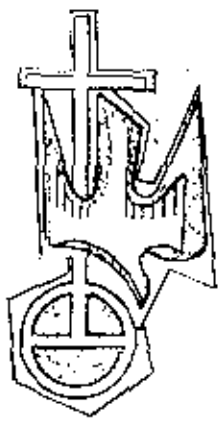

١٠- كيف اعالج الطفل المنطوى؟

على الخادم معرفة أسباب إنطواء الطفل، فقد يرجع السبب إلى بيئة الطفل وما فيها من قسوة أو وحدة أو حرمان. وعلى الخادم أن يحاول أن يُخرج الطفل المنطوى عن انطوائه بالتدريج، بأن يشجعه ويمتدح الإيجابيات فى شخصيته ويبين محبته له كما هو، لايدفعه على مواجهة الجميع فى موقف علنى، والإندماج مع الآخرين بشكل مكثف، مما يؤدى إلى الإنطواء بشكل أكبر.

١١- أمين الخدمة تنقصه مهارات القيادة والإدارة والمعلومات الكافية عن الخدمة فماذا أفعل؟

يصعب زيادة مهارة القائد لعدم وجود دورات تدريبية على مستوى القادة. لذلك فمن الأفضل أن يقوم مجموعة من الأخوة خاصة الموهوبين منهم بتطوير الخدمة بالشكل المرجو، كل فى موهبته بقدر المستطاع، كذلك الإستعانة بالآخرين من المتخصصين لإثراء الخدمة وتحسين الأداء دون إحراج للقائد.

كذلك يمكن التحدث بهدوء مع الأمين العام عن إحتياج الخدام لقيادة أكثر تطوراً.

١٢- توجد خلافات بين الخدام مما يسبب عثرات فى الخدمة

قد تكون أسباب الخلافات فى الخدمة أسباب شخصية أو أسباب لإختلاف وجهات النظر، أو أسباب ترجع إلى ضعف الإدارة داخل الكنيسة.

على الخادم أن يبتعد بشدة عن الأسباب الشخصية، أما عن إختلاف وجهات النظر فى الخدمة فعليه تعلم كيفية التعامل معها برفق، فأختلاف الرأى لايفسد للود قضية.

فإن كنت إختلفت معك فأنت لست عدّوى. وعلى المسئولين فى الكنيسة تلافى المشكلات قبل وقوعها إن أمكن، أو على الأقل حلها فور حدوثها، ونشر مناخ من المحبة والتفاهم، أو على الأقل فصل الأطراف المتنازعة لئلا تعثر الخدمة.

أما أنت أيها الخادم فليكن هدفك محدداً وهو السيد المسيح والمخدومين، دون الدخول فى صراعات أو تحديات.

١٣ - لاتوجد برامج محددة فى الكنيسة

وضع البرامج الكنسية الموحدة من سلطة ومسؤلية قيادة الكنيسة، وليس معنى هذا أن الخادم ينتظر مكتوف الأيدى حتى يأتيه الدرس جاهز التحضير إلى منزله.

فعليه أن يقوم بجمع المادة التعليمية وإستشارة المسؤلين والخبراء بالإضافة إلى معرفة إحتياج التلاميذ، ويقوم بتحضير دروس ابتكارية فعالة فى إطار الخطة العامة للتربية الكنسية، ويوجد أيضاً برنامج الوزارة للتربية الدينية المسيحية فعليه الإستفادة منه مع تطويره وتعميقه.

١٤ - ماذا افعل إذا لاحظت أن الفتيان أو الفتيات يتعلقون بأشخاص من الجنس الآخر داخل الكنيسة ؟

أن تفهمنا لطبيعة السن لاتعنى التسيب. وعلى الخادم أن يوازن بين الرأفة بالمخدومين وبين الحزم فى الخدمة حتى لاتتفشى الأخطاء. كذلك على الخادم إيجاد طرق لتوجيه الطاقات لشغل أوقات فراغ الفتيان والفتيات فى أنشطة متنوعة تشبع إحتياجاتهم النفسية.

كذلك إعطاء التوجيهات الروحية السليمة التى تبعد عن التزمت والكبت، وكذلك عن الإستهتار والتسيب.

١٥ - هل يمكن للخادم أن يقوم بإرشاد فتيات فى سن المراهقة المبكرة أم لا ؟

لامانع من القيام بإرشاد الفتيات فى حالة الضرورة، وعلى الخادم أن يقوم بإيجاد البديل المناسب له مثل أب الإعتراف أو خادمة، على أن يحدث هذا بالتدريج. وأثناء هذا يجب أن يحتفظ الخادم بمسافة مناسبة بينه وبين المخدومات، بحيث لايحدث تعلق من المخدومات بالخادم أو العكس، أو عثرة للآخرين.

١٦ - هل يفضل عمل فصول مختلطة بين المخدومين ؟ وفى اى مرحلةعمرية ؟

إن للإختلاط فوائد وعيوب وكذلك عدم الإختلاط.

إذا كنت من أنصار الإختلاط عليك أن توجد عن قرب من مجتمعهم، حتى يكون الإختلاط مفيداً.

وإن أثرت عدم الإختلاط فيجب التنبيه على أن الجنس الآخر ليس شراً فى حد ذاته، وإنما هى فرصة للتركيز على الهوية

الخاصة بهم (كون المخدوم ذكراً أم أنثى).

كذلك يفيد عدم الإختلاط فى تجنب مشاعر الخجل والإرتباك التى تواجهه المراهقين عند التعامل المبكر مع الجنس الآخر.

والإختلاط منتشر فى الطبقات الراقية، كذلك فى القرى، وهو يسير بطريقة طبيعية فيهما. ولكن يجب وجود الهدف الروحى والقيادة الحكيمة، ويجب تشجيع الإختلاط فى المرحلة الإبتدائية والجامعية، أما مرحلة المراهقة وما قبلها. (إعدادى وثانوى) فيمكن فصل المخدومين، أو مراعاة قواعد الإختلاط عند الضرورة.

١٧ - لايحضر بعض الأطفال إلا من أجل الصورة أو الجائزة. فماذا أفعل ؟

وما المانع من حضور الأطفال رغبة فى الحصول على الصورة. إن الصورة أساساً وسيلة تعليمية تحتوى على قصص دينية، فلماذا نحرم الطفل منها أو نخاف عليه من التعلق بها؟

وسوف يأتى الوقت الذى يحضر فيه الطفل من أجل حبه للمدرس والكنيسة، ثم للمسيح.

حتى فى عالم الكبار يحتاج الفرد إلى حافز أثناء عمله.

فإذا عرض عليك العمل يوم الجمعة مقابل ٣٠ جنيهاً فهل تقبل ؟

١٨ - كيف أحمى المخدومين من الضغوط التى تواجههم فى العالم من حيث الأسئلة الهجومية على العقيدة

فإذا واجه المخدومين أسئلة مباشرة عن عقيدتهم مثل :

لماذا تأكلون الخنزير؟ عليهم بالرد بأن ما يدخل الفم لاينجس القلب. وإن قالوا لماذا لاتغطون شعور رؤسكم، عليهم بالرد بأن العفة ليست فى الملبس بل فى القلب.

وإن قالوا أنكم تعبدون ثلاثة آلهه، عليهم بالرد بأننا نعبد إله واحد له كلمة وروح.

ويجب تحصينهم بأجوبة جاهزة مختصرة غير هجومية.

والآن بعد دراسة هذه المشكلات دعنا نلتفت قليلاً بشىء من التركيز إلى مشكلة ضبط الفصل حيث أنها تعد من أهم مقومات الخدمة الناجحة.

الشغب فى الفصل

كفاك يا ماجد - چون لاتضرب كرستين هكذا ... كرستين كفاك بكاءً فلم يضربك چون إلى هذا الحد من الصراخ... كفى هذه المشاجرات يا أيمن !

لقد قلت أننا سنبدأ فى عرض الفيلم الآن. أسامة لاتلقى بالألوان على الأرض...

ما هذا من الذى يلعب على الأورج.

هدوء هدوء !

عزيزى الخادم : هل تعانى من مثل هذه الأمور وأنت تدرّس فصلك فى مدارس الأحد؟ هل تسود بعض الدروس الفوضى التامة؟ هل تجد مشكلة فى جمع الصغار فى بداية الحصة؟ أو ترتيب الحجرة فى النهاية؟

إذا كان الأمر كذلك فلا تنزعج ! هناك دائماً حل ... إنك لست الوحيد الذى تعانى من مثل هذه المشكلات.

لاحظ أنه بالرغم من أنه لاتوجد طريقة محددة للسيطرة على مثل هذه المواقف، إلا أن هذا الفصل من الكتاب سيقدم لك بعض الإرشادات العامة التى يمكنك بإتباعها أن تحسن طريقتك فى إدارة الفصل.

أهم ما يعيننا للوصول إلى الحل هو التشخيص. لابد أن تعرف السبب الذى يأتى الشغب من جهته ، حتى تستطيع أن تقدم الحلول. قد يكون الشغب ناتجاً عن أحد عناصر ثلاث: ١ - الفصل

٢ - المدرس

٣ - التلميذ

أولاً الفصل :

الحجرة الواسعة جيدة التهوية تريح الأطفال ، وتقلل من توترهم ، وتساعدهم على التركيز والإستمتاع بالدرس ، وتستوعب نشاطهم فإن لم تتوفر مثل هذه الحجرات فماذا ستفعل إذن ؟

١ - ربما يكون أول شىء تعمله هو أن تتعرف على الأثاث الموجود بالحجرة فتستغنى عن الأثاث الذى لاحاجة له فى الدرس. حاول نقله إلى مكان آخر بعد أخذ موافقة المشرف على المبنى أو أمين الخدمة. فالأثاث الزائد لايشغل مساحة من الحجرة فقط بل يسبب لك المشاكل. فبدلاً من أن تصرخ: إبتعدوا عن الدواليب الزجاجية ،لا يجلس أحد على هذه المنضدة المكسورة : إحترسوا فإن هناك أشياء مهمة على المكتب ... أستريح من متاعبك وإنقل هذه الأشياء قبل بداية الدرس.

يمكنك تجربة الأدوات قبل إستخدامها للتأكد من سلامتها: حامل السبورة - الألوان - الأقلام الرصاص ... الخ

٢ - أعد ترتيب الأثاث فى الحجرة بحيث يوجد مكان متسع فى الوسط ، وحاول أن تجعل الكراسى فى وضع مستدير أو مربع

ناقص ضلع حتى ينظر إليك كل التلاميذ وكذلك ينظرون إلى بعضهم البعض.

٣ ـ راع النقاط التالية :

ـ هل الإضاءة مباشرة تضايق التلاميذ ؟

ـ هل جو الحجرة شديد الحرارة أو شديد البرودة؟

ـ هل البيئة المحيطة مليئة بالفوضى والإضطراب؟

ـ هل المكان نظيف والأدوات المستعملة تكفي معظم التلاميذ؟

٤ ـ افعل ما في وسعك في إعداد حجرات واسعة، كتب شيقة، أدوات للرسم والتلوين فتتجنب الملل. فالملل هو سر أغلب المشاكل.

ثانياً : المدرس

قد تكون أنت ـ عزيزي الخادم ـ هو السبب في إثارة الشغب في الفصل !

١ ـ إن الوضع الأمثل أن يكون هناك أكثر من مدرس للفصل ، يقوم واحد بالتدريس والآخر أو الآخرين بالمساعدة ، على أن يتناوبوا إلقاء الدرس بالتبادل، ويجب أن يكون لكل عدد من التلاميذ مشرف أو مدرس مساعد بحيث لاتزيد النسبة بين المدرسين والتلاميذ عن ١ : ١٠ تلاميذ كما يزداد عدد المشرفين المطلوبين مع تناقص سن الأطفال لتصبح النسبة ٣:٥ في الطفولة المبكرة.

٢ ـ المدرس ذو الصوت المرتفع أو المنخفض أو الصوت العالي بدرجة مزعجة ، عليه أن يعدل من طريقة أدائه ، حتى يستطيع جميع التلاميذ الإفادة من الدرس.

٣ ـ المدرس الناجح في حفظ النظام يتبنى منهجاً معتدلاً بين طرفي نقيض. فهو لايمارس سلطة مطلقة مستعملاً الأوامر والحرمان من الجوائز والتهديد بإخطار ولي الأمر، كما لايكون متساهلا إلى أبعد الحدود بحيث يقول أن كل الأطفال ملائكة ولاذنب لهم فيما يفعلون.

٤ ـ المدرس الكفء يقوم بملاحظة التلاميذ عن قرب ولايضع حاجزاً بينه وبينهم، ويتعامل مع المشاكل بسرعة وبمجرد ظهورها.

٥ ـ المدرس الناجح ثابت في تصرفاته غير متقلب في مزاجه ، لاتجد عنده صعوداً وهبوطاً في تصريحاته وإنفعالاته.

٦ ـ المدرس الناجح لديه مجموعة من القوانين والخطوات التي يعلنها ويطالب التلاميذ بتنفيذها في هدوء ووقار مع تصميم وإصرار على تطبيعها بالمران.

٧ ـ المدرس الكفء مرتب في أفكاره ومحدد في تعاملاته ، لايعطي كمية كبيرة أو قليلة من المعلومات ، بل يعطي المعلومات الكافية المشوقة . فالمعلومة الجيدة والمشوقة

والجديدة سبب كاف لضبط الفصل وهدوئه.

٨ ـ المدرس الكفء لايطيل الوقت فيما بين الأنشطة المختلفة ، ولايضيع الوقت فى الأنشطة غير المرغوبة أو فى عملية ضبط الفصل نفسها.

٩ ـ المدرس الناجح يعرّف الأطفال بالسلوك الذى يتوقعه منهم ـ فليس ممكنا أن يسلك الأطفال سلوكاً معيناً إن كانوا لايعرفون المطلوب منهم ـ بالقدوة والنموذج العلمى، ويجعل أعماله تصحب بقدر الإمكان تعليماته . فإن طلب منهم جمع قطع اللعبة من على الأرض ، عليه أن يبدأ بنفسه بالتقاط القطع الأولى.

١١ ـ المدرس الناجح يطلب مايريده من الأطفال بطريقة إيجابية فيقول :

إجلس بدلاً من لاتقف

كن هادئاً بدلاً من لاتصرخ

ركز إنتباهك بدلاً من لاتسرح

١٢ ـ المدرس الناجح يوضح المبررات للقواعد والنظم التى يضعها ، فيقول : اخرج الألوان واحداً واحداً ، لئلا تقع من العلبة. فالطفل يقبل بطريقة أسهل النظام حين يعرف السبب وأن هذه الأوامر ليست تعسفية..

١٣ ـ المدرس الكفء يربط الأوامر بخطأ أحد التلاميذ. فحين يلقى أحد الأطفال بورقة على الأرض ينبه بترك الأرض نظيفة مستغلاً المناسبة لتصحيح السلوك.

١٤ ـ المدرس الناجح لايسأم من الطفل أو يحنق عليه بسبب سلوكه الخاطىء بل يعلمه ويربيه بصبر ومودة.

١٥ ـ المدرس الكفء لايترك حرية الإختيار كثيراً للتلاميذ بلا سبب ، بل يحدد لهم ما يجب عمله . فإن ترك لهم حرية فى إختيار بعض المواقف أو الموضوعات يجعلهم يلتزمون بهذا الإختيار حتى يتعلموا الشعور بالمسئولية.

١٦ ـ المدرس الكفء يبتسم دائماً ولايكون غاضباً بلا مبرر ، وهو يشعر الطفل بحبه له حتى حين يخطىء فإنه يشجعه ويسامحه.

١٧ ـ المدرس الكفء يمدح ويشجع السلوك الحسن ويرغب الأطفال فيه ، ويحاول أن يزيد ثقة الطفل بنفسه ، وشعوره بالرضا عنها حين يأتى عملاً سليماً.

١٨ ـ المدرس الناجح قد تدرب على ضبط النفس وإحترام الذات ، وهو محتفظ دائماً بأعصابه هادئة طول الوقت. فإن كان لديه القدرة على ضبط نفسه،فحينئذ فقط سيكون له القدرة على ضبط الفصل.

١٩ ـ المدرس الناجح يتوقع المشكلات قبل حدوثها ، فحين يكون أحد الأطفال قلقاً، يمكنه مناداته بالإسم وإدماجه مع الجماعة فى أحد الأنشطة حتى لايصبح غاضباً

منهجياً،وإن كان هناك منافسة بين طفلين على المكان الأول فى الصف فيمكن للمدرس تنظيم الجلوس قبل حدوث مشاجرة.

وإذا لاحظ المدرس ملل أحد الأطفال فيمكنه زيادة عنصر التشويق عن طريق التمثيل أو رفع الصوت أو توجيه بعض الأسئلة.

٢٠ - المدرس الكفء يكون مستعداً لإلقاء دروسه متدرباً على ذلك حتى لا يلاحظ التلاميذ ترددد ولحظات حيرته ، ويكون لديه عدد كاف من الأنشطة أكثر مما يكفى لوقت الدرس،إحتساباً لإمكانية عدم ملائمة أحد الأنشطة للغرض.

٢١ - المدرس الكفء يعرف خواص المرحلة التى يدرّسها ، فهو لايقدم الدرس العالى أو الأسهل كثيراً من مستوى الأطفال. كما لايطلب منهم مهارة أصعب من مستوى المرحلة التى يمرون بها،أو أسهل منها بكثير.

٢٢ - المدرس الناجح ينوع طرق التدريس، ويشرح مسبقاً أقسام درسه وقواعد أداء كل جزء: من رفع اليد قبل الإجابة،أو الجلوس بنظام قبل الترنيم،أو الوقوف بوقار قبل الصلاة،أو الحركة فى طابور عند الإنتقال إلى مكان آخر.

٢٣ - المدرس الناجح يصلى من أجل الصبر والإرشاد ومعونة الله ، التى بدونها لانستطيع أن نفعل شيئاً .

ثالثاً : التلميذ

الطفل المشكل هو طفل صاحب مشكلة، والخادم اللّماح المخلص فى خدمته يستطيع أن يدخل إلى أعماق نفس مخدوميه ليعرف مشاكلهم ويحلها.

وقد يكون الشغب الذى يحدثه الطفل فى الفصل مجرد صرخة إستغاثة للخادم ، يريد بها الطفل أن يقول : النجدة ! إنى فى مشكلة. فإن أردت أن تحل مشكلة الطفل المشاغب ، فكر معنا فى **هذه الحلول الوقائية والعلاجية :**

١ - إحرص على أن تتعرف على أطفالك. تعرّف على أسمائهم وظروف معيشتهم والطريقة التى يعاملهم بها والديهم، والمشكلات التى تواجهها أسرهم،وكذلك ترتيبهم بين الأخوة. فالتعرف على الطفل وعلى أسرته يعين الخادم كثيراً على فهم وحل مشكلاته.

٢ - تخيل نفسك دائماً فى مكان الطفل. لاتلومه بأن تقول له لاتبك فأنت أكبر من أن تفعل ذلك،.

٣ - لاتعقد مقارنات بين الأطفال على الإطلاق ، فلا تقول لأحدهم : لماذا

لاتكون طيباً مثل فلان؟ فمثل هذه المقارنات لاتفيد شيئاً بل تسبب أيضاً الغيرة والحسد.

٤ ـ لاتضع في ذهنك أن هذا الطفل نقطة سوداء في ذاكرتك، فلعلك تلعب دوراً هاماً في حياته سواء نجحت في مساعدته أو لم تنجح.

٥ ـ لتجلس أو تقف بالقرب من الطفل المشاغب أو القلق. المسه بحنان. ربت على كتفه واشعره بوجودك. كثيراً ما تكون لهذه اللمسات أثر كاف يجعله يمتنع عن إزعاج الآخرين.

٦ ـ إذا شعرت أن الطفل يريد أن يكون ملحوظاً ويريد الإهتمام الزائد، فابتكر أسبابا تجعله مركزاً لهذا الإهتمام، مثل أن تسند إليه مسئوليات تنظيم الحجرة أو جمع العطاء، وإذا كان يحسن القراءة تجعله يتقدم بقراءة فصل الإنجيل جهراً.

لاتحاول البدء في تغيير سلوك الطفل قبل أن تحرص على تكوين علاقة طيبة وقوية معه. إقبله، وأرع مشكلاته وأحبه ودعه يثق بك ويحبك.

٨ ـ لاتتردد في طلب مساعدة أمين الخدمة أو أحد الزملاء أو الكاهن أو الراعي.

٩ ـ صل من أجل هذا الطفل كثيراً، وأطلب من الرب إرشاداً وحكمة.

أما إذا فشلت كل هذه الحلول وحدث الشغب في الفصل بالفعل فماذا تفعل؟

قواعد هامة لضبط الفصل

ـ أطلب من التلميذ أن يتوقف عن عمل السلوك الخاطىء وأبق معه حتى يعدله.

ـ إقترب جسدياً من التلميذ ليشعر بحضورك بطريقة مؤثرة. ولاحظ أن الأوامر والنواهي عن بعد كبير قد تقود الطفل إلى العناد لإثبات شخصيته.

ـ وإذا لزم الأمر حاول أن تذكره بالطريقة الصحيحة لأداء السلوك المرغوب فيه.

ـ أطلب من التلميذ أن يتذكر القاعدة التي تعلمها لأداء هذا السلوك ولامانع من أن تشرحها له ثانية حتى يفهمها جيداً.

ـ راجع مع تلاميذك التحذيرات التي سبق لك أن ذكرتها لهم عند كسرهم للقواعد التي تعلموها.

ـ فإذا كان التلاميذ يفهمون القواعد ولكنهم لايتمكنون من أدائها لعدم الإنتباه إستعمل عقوبة مخففة.

فإذا خابت مساعي المدرس لضبط الفصل رغم مجهوداته المتكررة يمكن إتخاذ أي من الإجراءات الآتية :

١ ـ تحدث إلى التلميذ خارج الفصل.

٢ ـ إستخدم العقوبة التي حددتها الكنيسة لمثل هذا الخطأ.

٣ ـ إستعن بالشخصيات التى يمكنها أن تمنع مثل هذا السلوك مثل أمين الخدمة أو الكاهن أو الوالدان.

بعض الأساليب التي يجب تجنبها لحفظ النظام في الفصل

١ ـ تجنب إستخدام الوسائل الحازمة الصارمة أكثر من اللازم أو العنف الشديد.

٢ ـ تجنب التركيز على مواطن الضعف عند بعض التلاميذ.

٣ ـ لاتعاقب أحداً وأنت غاضب.

٤ ـ لاتفقد هدوئك.

٥ ـ لاتعرض فصلك لتقلباتك الإنفعالية المتلاحقة.

٦ ـ لاتعاقب كل المجموعة بسبب خطأ فرد واحد من التلاميذ.

٧ ـ لاتعاقب الأطفال من أجل الإنتقام، بل ليكن الاصلاح هدفك.

٨ ـ لاتحرج تلميذاً أمام باقي الفصل.

٩ ـ لاتسخر من أحد تلاميذك.

١٠ ـ لاتستخدم التهديدات بدون مناسبة.

حاول تجربة هذه الطرق البديلة.

١ ـ استخدم الأمثال والقصص ووسائل التشويق المختلفة.

٢ ـ كن مبتسماً مرحاً.

٣ ـ افحص السبب الذى يؤدى إلى سوء التصرف، فإذا كان من البيئة (الحجرة الرديئة التهوية) فحاول منعه.

٤ ـ واجه المشاكل بسرعة وقبل أن تتفاقم.

٥ ـ لاتدع الأطفال يتحكمون فى الموقف

٦ ـ ركز على التقدم الذى يحرزه التلاميذ.

٧ ـ ضع أمامهم السلوك الأفضل البديل.

٨ ـ تكلم للفرد وليس للفصل كله. واجه المخطىء، فيكون عند الباقين خوف (طريقة كبش الفداء).

٩ ـ لتكن العقوبة من نوع الخطأ.

١٠ ـ كن إيجابياً، فمثلاً قل: أرى تلميذاً يعرف الإجابة على مايبدو، ولاتقل لماذا لايجيب معظمكم على الأسئلة.

هذه النصائح للمدرس الجديد قد تعينه في ضبط الفصل فيما بعد :

١ ـ ناقش القواعد التى تود وضعها ثم ضع أمثلة أثناء الأسابيع الأولى للنماذج الصحيحة من السلوك التى تتناسب مع تلك القواعد.

٢ ـ خصص وقتاً أسبوعياً لتدريس القواعد، وأعط الفرصة للتلاميذ لكى يمارسوها.

٣ ـ لاتحاول أن تعلم كل القواعد فى اليوم الأول، واجعلها متدرجة لتناسب

إحتياجاتهم ، وتأكد من حسن فهمهم واستعمالهم الصحيح للقواعد.

٤ - أعط التلاميذ مهاماً سهلة في المرات الأولى ، فهذا يؤدى إلى نجاح مبكر ويجعل مهمتك أسهل.

٥ - خلال الأيام الأولى القليلة أعط التلاميذ نفس الواجب المنزلى ، فهذا سوف يساعدهم على التكيف.

٦ - ضع مكاناً فى جدولك لتعليم الخطوات، وتأكد من أن التلاميذ قد فهموا ما تريد. فالتلاميذ حين يقومون بنشاط لأول مرة يحتاجون أن يعرفوا نوع الورق والخامات المطلوبة ، والعنوان المطلوب للموضوع. وهكذا..

٧ - راجع العمليات المعقدة أكثر من مرة.

الشعار الأساسى اللازم لبدء عام جديد أو فصل جديد. هو : إفعل هذا بطريقة صحيحة. حاول أن تنجح سريعاً. قم بتدريس قواعدك كجزء من عملية التدريس بشكل منتظم.

خلاصة

قم بنفسك بتلخيص الصفحات السابقة عن ضبط الفصل وذلك بإكمال هذه النقاط من الذاكرة :

لكى أستطيع ضبط الفصل يمكننى :

١ -

٢ -

٣ - ... الخ

صـــلاة ... ..

ربـى

ماذا أفعل فى حيرتى أمام هؤلاء السامعين : وأمام العيون الجائعة لكلماتى، والقلوب العطشى للحياة الأبدية.

كيف أقدم لهم حباً حازماً وحزماً عادلاً، وعطفاً بلا تدليل!

كيف أفهم كل ماقرأت، وأشرح كل ما فهمت؟

كيف أعمل بدون روحك؟

وأين أهرب من أمام وجهك ، لقد هرب يونان من خدمته ولكننى ربى لن أهرب إلا إليك ولن أهرع إلى غيرك فساعدنى ... ساعدنى حتى أساعد الآخرين

آمين

أى مدارس التعليم تفضل ؟

أجب على الأسئلة التالية بتحديد درجة موافقتك أو عدم موافقتك عليها

(١) موافق بشدة (٢) موافق (٣) سيان (٤) غير موافق (٥) غير موافق بشدة

١- يمكن تقسيم جميع المعلومات إلى عناصر مرتبة من الأبسط إلى الأكثر تعقيداً (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٢- تعتبر أهم وظائف التربية الكنسية نقل المنهج الدراسى بطريقة منظمة (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٣- الهدف من التربية الكنسية تغيير سلوك التلاميذ إلى الأفضل (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٤- ليس المهم ما يعرفه الشخص بل ما يعيشه ، وتهدف التربية الكنسية إلى التغيير الشخصى وليس مجرد حشو الذهن بالمعلومات (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٥- يعتبر المدرس حلقة وصل بين النظام التعليمى وبين عقل التلميذ (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٦- لا تستطيع معرفة شيئاً عما يدور فى عقل الطفل بدون ملاحظة سلوكه (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٧- تتأثر المعرفة بوجهات النظر الشخصية فليس هناك صواب مطلق أو خطأ مطلق ، فالصواب والخطأ نسبيان (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٨- لكى نفهم العالم المحيط بنا علينا أن ندرس برنامجاً متكاملاً من المعلومات (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٩- ينبغى للدارسين أن يدخلوا فى حوار مستمر مع الآراء والأفكار والأشخاص من حولهم فهذا هو الضمان للتعلم المتعلقان بنية وظروف الأفراد. (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٠- يستمد الإنسان المعرفة من التعلم الذاتى ومن الآخرين بالبحث عن المعنى التى تمدنا به الخبرة الإنسانية (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١١- يمكن تعريف التعلم ببساطة على أنه مهارة عملية (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٢- لا يستطيع المدرس القيام بأكثر من المشاركة بخبرته فى عملية الإستكشاف والتجربة (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٣- لكى يحصل المدرس على المعلومات لابد له من أن يتبع خطوات الأستاذ بطريقة منهجية (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٤- يتخلص دور المدرس فى إعطاء المادة وفى مد التلميذ بالمساعدة والإسترشاد عند اللزوم (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٥- تعد التربية الكنسية مؤسسة تعليمية تنظم مدارك الطالب ونظرته للحياة (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٦- يعتبر دور المدرس الرئيسى هو تحديد الطرق الأمثل لتغيير سلوك الطالب. (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٧- يعتبر المدرس استاذ متخصص وليس عليه أن يستحدث المعارف بل أن يقدمها للتلميذ مع التفسير لها (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٨- يعرف التلميذ أكثر من أى شخص آخر ما يحتاج أن يتعلمه ويجب أن نثق فى قدرته على النمو

(١ ٢ ٣ ٤ ٥)

١٩- ينبغى أن يُبنى المنهج على الموضوعات والعقائد الرئيسية التى ترى الكنيسة ضرورة تدريسها

(١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٢٠- إذا توفر للتلميذ المادة التعليمية والحافز على التعليم والتعزيز المناسب يستطيع أن يتعلم أى مهارة جديدة

(١ ٢ ٣ ٤ ٥)

٢١- يختص التعليم أساساً بتحديد مجموعة من المكافئات التى تساعد الطالب على التعلم

(١ ٢ ٣ ٤ ٥)

والآن اجمع نتيجة إجاباتك على الأسئلة كل مجموعة على حدة

(أ) الأسئلة رقم ٤ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ مجموعة (أ)

الدرجات + + + + + + + المجموع ( )

(٢) الأسئلة رقم ٢ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ مجموعة (ب)

الدرجات + + + + + + + المجموع ( )

(٣) الأسئلة رقم ١ ، ٣ ، ٦ ، ١١ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ مجموعة (جـ)

الدرجات + + + + + + + المجموع ( )

إذا حصلت على ٧ فى إحدى المجموعات فهى المجموعة التى تفضلها بشدة.

إذا حصلت على ٣٥ فى إحدى المجموعات فأنت لا توافق عليها إطلاقاً

إذا حصلت على ٢١ فى مجموعة أخرى فأنت توافق بعض الشىء.

مجموعة (أ)	مجموعة (ب)	مجموعة (جـ)
تنظر إلى التعلم على أنه خبرة شخصية فردية	تركز على التعليم المنهجى النظامى	تفضل السلوك العملى كمدخل للتعليم
(حياة) [اتجاهات]	(معرفة) [معلومات]	(فعل) [مهارات]

حضـــن الآب

كتب تربوية للمؤلف

(تصدر تباعاً) تطلب من كنيسة مارمينا بشبرا

ت : ٢٣٥٩٤٠١ ومن أسقفية الشباب الأنبا رويس

---

١. من يجدنى ؟

أساليب التربية المسيحية

٢. رحلة الحياة

النمو النفسى والإجتماعى عند الإنسان

مراحل النمو من المهد إلى الشيخوخة.

٣. بناء الإنسان

الذكاء والإبداع والذاكرة وسنوات العمر

٤. نمو الضمير

مراحل النمو الإيمانى والأخلاقى

٥. إزرعوا الحب

سيكلوجية مراحل النمو.

٦. خذ بيدى

١٠ خطوات عملية للتربية المسيحية

(للخدام وأولياء الأمور).

مع الدكتورة ميرفت نجيب قزمان.

٧. من يفهمنى ؟

من أجل فهم أعمق للشباب (من ١٣ ـ ١٨ سنة)

٨. القصة فى التربية المسيحية

٩. الكلمة فى التربية المسيحية

٧٥ طريقة للوعظ والتدريس اللفظى.

١٠. إلقوا شباككم

الوسائل التعليمية فى التربية المسيحية

(طرق أخرى بصرية وعملية)

١١. من يسمعنى ؟

المهارات الأساسية للإرشاد وحل المشكلات.

١٢. صناعة الأجيال

التربية عند الرب يسوع والآباء

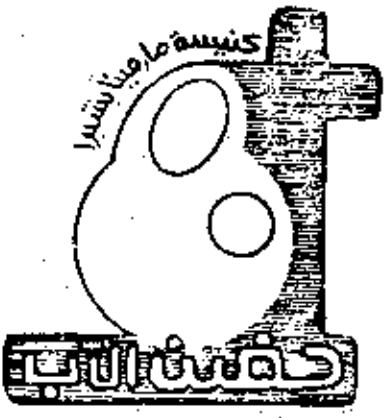

هذا الكتاب

دراسة متعمقة ولكنها مبسطة لطرق التعليم المختلفة.

تقرأ فيه :

* دور البيئة والوراثة فى التعليم.
* الإستكشاف الذاتى كبديل للتلقين.
* أفضل طرق التعليم فى الأسرة والحضانة والكنيسة.
* مميزات وعيوب العقوبة وكيف نستخدمها.
* أثر القدوة فى تغيير السلوك.
* ١٠ أخطاء فى التربية.
* حل مشكلات مدارس الأحد :

(مثل : الشغب وضبط الفصل - الطفل العدوانى والإنطوائى - الإختلاط - نقص الإمكانيات - تعلق المخدومين بالخادم)

* يصلح دورات تدريبة لإجماع الخدام وإعداد الخدام.

هذه السلسلة

+ هى مجموعة تربوية تهدف إلى تنشئة شخصية مسيحية محاصرة.
+ تخاطب الطفل والشاب وأيضاً المربى لهؤلاء.
+ وذلك بالكتاب والصورة واللعبة ووسيلة الإيضاح وشرائط التسجيل والفيلم.
+ تصدرها كنيسة مارمينا بشبرا.

وهى ترحب بكل إقتراح ومساعدة فى هذا المجال.

رقم الإيداع : ٩٧/٥٢٥٩
الترقيم الدولى : 977-19-3374-4